المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية – قسم التربية

برنامج الماجستير – مسار الإدارة والتخطيط التربوي

# ملخص كتاب

# المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية

## للأستاذ الدكتور / عبدالرحمن الزنيدي

**تلخيص طالبات ماجستير إدارة و تخطيط تربوي**

**شعبة ب ( موازي )**

**1433**

**بإشراف الدكتور / ناصر التركي**

**تلخيص كتاب المثقف العربي**

**مفهوم الثقافة:**

**أولاً: مفهوم الثقافة في اللغة:**

للثقافة العديد من المفاهيم التي أُطلقت عليها وتعني التحصيل بمعناها العام ولها العديد من المعاني، فهي تعني: (الحذق، والفطنة، والذكاء، وسرعة العلم، وتسوية الشيء، وإقامة اعوجاجه، والتأديب والتهذيب والعلم والمعارف والتعليم والفنون).

**يلخص الكاتب الدلالة اللغوية للفظ الثقافة في دلالتين:**

دلاله معنوية: وتعني التفوق الفكري لدى الإنسان، فالثقيف أو الثقف هو المتفوق الضابط للمعرفة.

دلالة حسية : وتعني تقويم الأشياء لتستوي معتدلة ويمارسه مالك الثقافة مع الغير ليثقفهم به .

**ثانياً: مفهوم الثقافة في العصر الحديث:**

في العصر الحديث وجد المفكرون العرب أن عند الغرب إهتمام معرفي محدد يتمثل في نمط الحياة الاجتماعية في الفكر، والسلوك ويطلقون عليه لفظ (Culture) وقد قام المفكر سلامة موسى بترجمة هذا اللفظ إلى لفظ (ثـــقـــافـــة).وانتشر هذا اللفظ وكثرت تعريفاتها لدى المفكرين العرب ؛ لكنها تابعة للفكر الغربي .

**ومن أبرز التعريفات الغربية للثقافة**

تعريف "ادوارد تايلر" حيث قال: إن الثقافة هي( ذلك الكل المركب أو المعقد الذي يضم المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق والقانون، والتقاليد، وكل العادات، والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع).

**وفي هذا التعريف عناصر مهمة:**

الأول : أن قضايا الثقافة ذات بعد إنساني.

الثاني : أنها بناء متكامل. (كل مركب)

الثالث : اجتماعية (تمثل مجتمع)

الرابع : واقع فكري وسلوكي.

الخامس : مميزة لأهل ذلك المجتمع.

وهناك تعريفات كثيرة أخرى:

**منها تعريف ندوة الأمم المتحدة عرفت الثقافة بأنها:**

(طريقة الشعب الخاصة في الحياة، وموقفه منها، وآراؤه فيها وفلسفته تجاه مشاكلها، ثم تصوره لوضعه في الحياة).

**أما التعريفات العربية للثقافة:**

أبرزها: (التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به الامة وينسب إليها ويتلقاه الفرد منذ ميلاده وحتى وفاته)

**تعريف مالك بن نبي** حيث قال :( مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي وُلد فيه).

**وقد قدم بعض الباحثين ترجمة للفظ الثقافة مثل :**

الشاكلة : الطريقة في الحياة ( تصورات ، تدين ، سلوك ) من قوله تعالى: {قل كلٌّ يعمل على شاكِلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا}

الصبغة :الإسلام بكل عناصره ( عقديه ، قيميه ، تشريعية ) وهي متكاملة متماسكة من قوله تعالى: {صبغةَ الله ومن أحسنُ من الله صبغة ونحن له عابدون}.

**العناصر الأساسية التي تشكل الثقافة:**

1) **تفسير الوجود :** أي التصورات الذهنية لدى الإنسان عن نفسه، أصله، حقيقته، مصيره، ووجوده، وعن الكون المحيط به، وعما وراء هذا الكون من وجود غيبي ... سواء استمدت من دين إلهي، أو من فلسفة بشرية، أو من أساطير متولده.

2) **القيَم:** هي المعايير التي يتعامل بها الإنسان مع الحياة وقد تسمى أعرافاً، أو أخلاقاً، أو مناهج فكرية.. (قيم خُلقية – قيم جمالية – قيم فكرية)

3) **النظم التشريعية في جوانب الحياة:** وهي العبادات والتعاملات والحياة الاجتماعية سياسية واقتصادية والقوانين والتقاليد.

**ولهذه العناصر خصائص لا تكون الثقافة بدونها وهي:**

الأولى: التكامل البنيوي بين عناصرها. (الشمولية)

الثانية: الحيوية الواقعية.

الثالثة: المعيارية.

الرابعة: أنها موصوفة أي خاصة متعينة لمجتمع محدد.

**الثقافة الإسلامية:**

**تعريفها:** صفه تطلق على الأشخاص والمجموعات والموضوعات فيقال : داعية إسلامي مفكر إسلامي ، وحركة إسلامية

وهي العناصر الثلاث ( تفسير الوجود ، والقيم ، والنظم ) بصورتها الشمولية المترابطة وهي مستمدة من تعاليم الدين القران والسنة النبوية.

**والتعريف الذي يجسد حقيقة الثقافةالإسلامية كعلم هو :** العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في الفكر و القيم والنظم ونقد التراث الإنساني فيها

فهذا التعريف راعى **الجمع بين البعدين المعياري والواقعي**وهو ما يعبر عن واقع هذا العلم وما نشأ لأجله ولذلك أسهمت نشأته في إيجاد جسر بين العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية.

فالثقافة الإسلامية تدرس منهاج الإسلام من حيث هو كل **مترابط في القيم والنظم والفكر**وتخرج بذلك العلوم التي يُعنى كل منها بجانب من الإسلام وما يندرج تحته من جزئيات كعلمي العقيدة والفقه.

**ولكن هل الثقافة الإسلامية هي العلوم النقلية (التفسير – علم السنة – الفقه)؟**

والإجابة هي أن أهم خاصيتين منهجيتين للثقافة هما الشمولية، والواقعية، فإذا نظرنا للعلوم النقلية نجد أن لها **صورتين تاريخيتين:**

**الأولى:** كان العلم الشرعي عبارة عن تعاليم مستمدة من الوحي موجهة إلى الحياة الإنسانية في كل جوانبها لإصلاحها.

**الثانية:** أن ما انتهى إليه العلم الشرعي من معارف نظرية تخصصية يعالج فيها العالم جانبا واحدا ينحصر فيه بعيدا عن الفنون الأخرى من العلم الشرعي من جهة ومنعزلا عن واقع الحياة العملي انعزالا فكريا من جهة أخرى.وهذا لا يتفق مع الثقافة الإسلامية وفق المفهوم الكلي العملي.

**الخلاصة: أن الثقافة تتمثل في المعرفة المتعلقة بالإنسان من حيث:**

* تصوره للوجود، والكون، والإنسان، والحياة.

* قيمة الفكرية، والخلقية، والجمالية.

*ونظمه التشريعية.

**الثقافة والدين :**

يلحظ في البلدان العربية أن هناك سعياً لحل هذه العلاقة بين الثقافة والدين لتنحصر فقط في الأدب والفن ،ويري وهذا خطأ يلبس الحق بالباطل ،ويرى أن الثقافة بكل عناصرها ما هي إلا تجسيما للدين في المجتمع .

***أراء وأقوال مجموعة من الباحثين في علاقة الثقافة بالدين :**

1) أرنولدتويبني (أن الدين جزء من الثقافة )

2) إليوت (أن الثقافة ليست إلا تجسيما للدين )

3) رايموند ويليامز (أن الثقافة هي النشاطات المعنوية ،والعلمية،حينما تتشكل باعتبارها محكمه إنسانية عليا يلتجأ إليها ،أي باعتبارها دينا )

**الثقافة والعلم التجريبي:**

منذ أكثر من قرن ، تواطأت القناعات على ارتباط العلم التجريبي بالثقافة لأن هذا العلم لن يحقق قيمته للمجتمع إلا إذا غرس في ثقافتها ونشير هنا إلى بعض أبرز المؤكدين لهذه القضية وهي ارتباط العلم التقني بثقافة المجتمع :

1/ من الغرب إيليا بريغو جين يقول" اضحى من الملحّ على العلم أن يعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من الثقافة التي تطور بين أحضانها "

2/المهدي المنجرة (العلم لا يمكن نقله لأنه نتاج نسق ثقافي ،فالقيم الثقافية هي التي تحدد الفكر العلمي ،والإبداع ،والابتكار فلا يمكنك شراء ولا نقل مثل هذه المخرجات دون أن تتوفر لديك المتدخلات الثقافية التي تمكن من الفهم ،والهضم ،والإضافة في القيم الذاتية للمنقولات وإلا فلن تشتري إلا لعبا )

**ويمكن أن نخرج بعدة نتائج من علاقة الثقافة بالعلم التجريبي :**

1/ حيادية العلم التقني وعالميته أصبحت وهما فهو ابن للثقافة.

2/ فشل مشروعات التنمية في عالمنا الإسلامي بسبب التعامل مع الوهم السابق.

3/ ولتحقيق تنمية ناجعة ونهوض حضاري لابد من زرع العلم التقني في التربية الثقافية للمجتمع.

4/ لا يمكن اعتبار الثقافة في المجتمع الذي يستهدف زرع العلم بهدف تحقيق التنمية مهيأة لزرع العلم التنموي فيها لان هناك عناصر في الثقافة قد تمثل معوقات لترعرع العلم التنموي فلا بد من تطوير الثقافة لتصبح عقلانية مرتبطة بالمصالح الوقتية للمجتمع.

5/ هذا الأمر في ثقافتنا الإسلامية بصورة أكبر من الثقافات الأخرى والسبب أننا نفرز عناصر هذه الثقافة لعرضها على الدين فننفي كل العناصر التي لا تنسجم مع ديننا وقيمنا الإسلامية.

## المثـــقـــــــف

### ( أ ) في اللغة العربية :

ثَقْف و ثَقِف و ثَقُف وثقيف كلمة فهي من أصل الفعل الثلاثي " ثقف " بمعنى حاذق ، فاهم ، ضابط لما يحويه ، ذو فطنه و ذكاء .

المعنى الأدق للمثقف وهو من تحققَّ فيه معنيان :

التفوق الفكري الذي يؤهلّه للمعنى الثاني و هو التقويم و التهذيب ، و لعلّ هذا المعنى أدق في وصف هذه الفئة ، لأن جانب الجهد التهذيبي عنصر أساسي في شخصية المثقف .

### ( ب ) في الفكر الغربي :

لفظة مثقف معربة عن ألفاظ غربيّة ، و **خلاصة ما تدل علية هذه الكلمة أنها تعني :**أصحاب الجهد الفكري في مقابل أصحاب الجهد اليدوي .

### و كغيره من المصطلحات وضعت له تعريفات كثيرة لدى الغربيين و من أهمها :

تعريف " لويس فوير " : ( إن المثقف هو الشخص الذي تمتّد أفكاره إلى نطاق أبعد من مهنته ، و يهتم بالقضايا و المشكلات الحقيقية ) .

يقول "ماكس فيبر ( هم مجموعة من الأشخاص الذين تمكنهم قدراتهم ومواهبهم الخاصة من النفاذ إلى منجزات ذات قيمه ثقافية)

**( ج ) في الفكر العربي :**

**من أبرز هذه التعريفات هي :**

تعريف "شهيدة الباز": ( بأنه الذي يلتزم بموقف حيال قضايا مجتمعه، و يشارك في تغيير هذا المجتمع ) .

و يرى " هشام شرابي " إن ما يحدد المثقف خاصيتان هما : ــ الوعي الاجتماعي من جميع الزوايا الشاملة ، ــ و الدور الاجتماعي للمثقف مستثمراً فيه كفاءته و تخصصه المعرفي .

**العناصر الأساسية لشخصية المثقف:**

**أولا)- الصنعة الفكرية:**

وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها تميز المثقف عن غيرة ويراد بها ( أن تكون الأولوية و البروز لديه للتفكير والتخطيط النظري، **وهذا يتطلب أموراً أربعة:**

١ -تحقيق معرفة تخصصية تكسبه منهجية علمية أو تجعله قادراً على اكتساب المنهجية العلمية الملائمة لمجال حركته الثقافية.

٢ -استيعاب معرفي في المجال الثقافي تراثيا ، معاصراً،محلياً وعالمياً.

٣ -إنتاج ثقافي يستثمر تخصصه، وتحصيله الثقافي في تحديد مواقف أو تقديم أرائه، أو معالجة مشكلات لصالح مجتمعة أو أمته.

٤ -المثقف هو المبدع ، و الإبداع ليس محصور ،إنه العملية الأساسية في الثقافة وهو سبيل النهوض بالمجتمع من قبل مثقفيه

**ثانيا) التكيف الشخصي وفق المستوى المعرفي الذي يحمله**

أن لا يناقض سمته وسلوكه وتعامله مستواه المعرفي والفكري وأن يكون قدوة في مجتمعه إنسانياً وذوقياً وحضارياً

ثالثا) **امتلاك رؤية تشتمل على منظومة مفاهيم في تفسير الوجود والكون والإنسان** :المهم بالنسبة للمثقف ليس مجرد إنتمائه للرؤية ، أو إعلانه بها ، إن المهم هو أن يكون تبنيه لها مرتكزاً على قناعة بها ، وبقدرتها على تحقيق النهوض لمجتمعه ، وأن يكون واعياً بها ، وأن يستثمرها في جهده الثقافي .

**رابعا) الواقعية الاجتماعية:**

أي يكون مجتمعه هو مجال حركته الفكرية والعلمية مرتبطاً بهذا الميدان من خلال قناتين:

**القناة الأولى: التصور الصحيح الشامل المتماسك للواقعالاجتماعي** بأبعاده الثقافية والاجتماعية والتاريخية والظرفية حتى تشكل لديه صورة سليمة متكاملة عن هذا الواقع **عن طريق:**

1_ المعايشة الاجتماعية المباشرة لهذا الواقع.
2_ إجراء الدراسات الميدانية فيه

**القناة الثانية: الجهد العملي في الواقع الاجتماعي إصلاحا له ونهوضاً به وإسهاماً في حل مشكلاته وحفظاً لمكتسباته وتكثيراً لها** ويقوم بذلك عبر القنوات المتاحة له ويتعاون مع المثقفين في مجتمعه أو أمته.

**خامسا) النزعة النقدية:**

النقد قدرةً وفعلاً عنصر مهم في شخصية المثقف، فليس من طبيعة المثقف الحقيقي الركون إلى المهادنة وتقبل الأفكار الجاهزة فالنزعة النقدية مطلوبة في المثقف أياً كان، لكن حدود النقد و منطلقاته تختلف بين المثقفين بحسب رؤية كل منهم، وإمكاناته،والثقافة التي يتحرك في جوها.

**النخبة المثقفة:**

ينقسم كل مجتمع إلى فئات و شرائح و طبقات ، و لا ينفك من فئتين متقابلتين :

* فئة عُليا / قليلة بالنسبة لمجموع أفراد المجتمع ، لها سلطة سياسية أو علمية أو مادية ، و لأفرادها سمعة في المجتمع ، و هذه هي النخبة .

* فئة عموم أفراد المجتمع / وهي الكثيرة ، و تسمى الجماهير أو العامة .

– فموقع ( النخب المثقفة ) يتسع ليشمل المشتغلين في المجال الثقافي صناعةً و إبداعاً ، و استهلاكاً ، و قد تضيق لتنحصر في أقلية محدودة مما يحملون رؤية و يصوغونها علمياً ، ليغيروا بها الوضع القائم نحو النموذج الذي تحمله رؤيتهم .

– فالنخبة المثقفة / هم طليعة مثقفي الأمة الذين يحتلون غالباً مواقع قيادية فكرية ، و هم الأئمة لمن دونهم من طلاب الثقافة من متعلمين فضلاً عن سائر الناس .

– تتوزع هذه النخب إلى أقسام نمطية يمثل كل منها نخبة محددة بالوصف الذي يتصف به أفرادها ، فهناك نخبة ليبرالية ، و إشتراكية ، ومسلمة.

**المثقف المسلم:**

حينما يوصف المثقف بأنه مسلم فإن ذلك يعني أمرين:

١ – وجود شخص يملك الصنعة الفكرية والسمت الشخصي المتسق معها، ورؤية شمولية في الإصلاح وواقعية اجتماعية ونزعة نقدية.
٢ – أن هذا الشخص منطلق من الإسلام منهجاً وموضوعاً فهو يفكر ويؤدي جهده الثقافي بواسطة دين الإسلام.
والمسلم هنا وصف للشخص بصفته مثقفاً أي لثقافته ، لا لمجرد شخصه من حيث كونه يؤمن بالله، ورسوله ، ويؤدي الشعائر التعبدية.

**قد يرد هنا تساؤلان:**

- **الأول:**

**هل ينتفي أن يكون مثقف ما مسلماً،وليبرالياً ، أو اشتراكياً أو وجودياً في الوقت نفسه؟**

**الجواب:**

"مسلم" هي وصف للشخص مبني على يقين داخلي ، فالمسلم المستجيب لله قولاً وفعلاً ومشاعر، إستجابة قائمة على قناعة عقلية ويقين وجداني ، فهو يؤمن في المجال الثقافي بأن ما أقره الوحي الثابت عن الله حق ، وأن ما خالفه باطل.

أما المذهبيات الأخرى التي يتساءل عن إمكانية جمعها مع الإسلام لدى الشخص فإن المشكلة ترد من جهة تحديد مصطلحها ، وماذا يريد الشخص منها حينما يقول: "أنا مسلم ليبرالي" ،

أو "مسلم وجودي".. ولنأخذ نموذجاً واحداً (اللّيبرالية)

**اللّيبرالية " ماذا تعني ؟**

1_ هل تعني اعتبار الإنسان مركز الوجود وأنه سيّد قدره؟! لا سُلطة لأحد عليه حتى من الله سبحانه وتعالى!! أو تحرير الحياة الإجتماعية في نظمها وحركاتها من أي اعتبارات دينية خلقية تشريعية؟

**إن كانت بهذا المعنى فلا يمكن جمعها مع الإسلام لتناقضها الواضح معه!!**

2_ أما إذا كانت تعني تحرير الإنسان من القيود التي تمنعه من التعبير عن رأيه في قول الحق ، والتي تعوقه عن التملك المشروع والكسب المباح والمطالبة بأشياء إما أن الدين الإسلامي جاء بها أساسا أو أنها من المصالح الدنيوية المباحة. **فهذه الليبرالية بهذه الصورة لاتتنافى مع الإسلام.**

**التساؤل الثاني:**

**مالفرق بين المثقف المسلم والمثقف الإسلامي حسب الاصطلاح المتداول اليوم ؟**

بشأن ازدواجية المفهوم بين المصطلحين فالمشكلة حدثت في العصر الحديث لدى المسلمين حينما تبنى بعض أبنائهم مذهبيات فكرية ليست من الإسلام، لها منظوماتها المستقلة ، وإن اتفقت معه في بعض الجزئيات ، ليبرالية ، ويسارية ، ووجودية ، ووضعية ...وغيرها.

فلم يعد الفكر الذي يحملونه فكراً إسلامياً مستمدا من توجيهات الإسلام، لكن أكثرهم ما يزال يشعر بانتمائه للإسلام الذي ورثه عن أبويه، وما يزال يحمل اسمه الإسلامي لكن فكره غير إسلامي!أي أنه مثقف مسلم انتماءا بثقافة غير مسلمة.

وفي هذه الأجواء برزت فئة جديدة من المسلمين الذي تشكل فكرهم من خلال الإسلام ، وأرادوا أن يبرزوا أنفسهم للناس عبر هذه الميزة.والمفترض أن يقولوا (نحن مثقفون مسلمون) مقابل (مثقفون ماركسيون) .فهذه الفئة استعادت النسبة الأخرى للإسلام وهي (الإسلامي).

**إذن..**

**المثقف الإسلامي هو** الذي يستمد منظومته الفكريّة من الإسلام.

**المثقف المسلم هو** الذي يستمد منظومته الفكريّة من المذهبيّات غير الإسلامية.

**– وظيفة المثقف :**

هناك **تصورات** في وظيفة ( دور ) المثقف ، و هناك **تطبيقات** عملية..

**ـ فأشتهر عن ماركس قوله :**

( إن وظيفة المثقف هي تغيير العالم لا تفسيره ، و منطقي أن تغييراً ينشده طالبوه ، لا يمكن أن يحدث إلا بناء على تفسير لهذا العالم ، فالمراد أن لا يكتفي بالتفسير ، دون الحراك العملي للتغيير ) .

هذه الوظيفة ليست جديدة ، إنها الموقع الطبيعي لرجل الهداية الذي يملك من المعرفة ما لا يملكه سائر الناس حوله ، إنها الوظيفة التي مارسها الأنبياء ، ثم تابعوهم من العلماء .

– إن وظيفة المثقف هنا هي صياغة المشاريع ، و تقديمها للناس ، و التجند و التجنيد لتحقيق تبنيها في المجتمع .

– و يرى البعض ( أن وظيفة المثقف ليست في ترداد ما يعتقده الجمهور ، بل في إنتاج معرفة نظرية لا يستطيعها غيره وصناعة الحوافز الضرورية التي تجعل من أبناء المجتمع يفكرون ، و يكشفون حقيقة جوهر تلك الأحداث ، فهو يحفزهم و يحركهم باتجاه الاهتمام بقضاياهم ، إنه محرك لأفراد المجتمع ) .

**الألقاب المتداخلة مع لقب (مثقف):**

**من أبرز هذه الألقاب**

– عالِم: بصنفيه "العالم الشرعي" و "العالم التقني".

– مُفكّر: وهو الذي يعبر عنه أحياناً بمختص ، أو متخصص.

– داعيَة.

**أولاً : العالِم :**

**العالم له مفهومان مختلفان كل منهما له وجه حضاري مختلف عن الآخز**

1- العالم في الحضارة الإسلامية

2-العالم في الحضارة الغربية المعاصرة.

**المفهوم الأول:** العالم في الحضارة الإسلامية : هو العالم بالدين الإسلامي بشموله لا بالشريعة دون العقيدة والأخلاق.

وكذلك العالم بالعلوم الأخرى كالطب واللّغة يصفونها بالعلم وصاحبها بالعالم لكن منسوباً لفنه كعالم الطب وعالم اللغة.

**العالم الشرعي ما موقعه بالنسبة لِلقب مثقف ؟**

**هناك صورتين للعالم الشرعي :**

1- صورة العالم لعلوم الشرع بشمولها الذي يسعى لإصلاح الواقع وهو متصور للواقع فهو مثقف وإن لم يتسم بذلك لأنه مستوف للعناصر الأساسية لشخصية المثقف (صنعه فكريه وتكيّفاً شخصياً وواقعية اجتماعيه ونقدية)

2- الصورة التي آل إليها حال كثير من علماء الأمة في عصور الضعف من انحصار العالم في فن من الفنون منعزلاً عن الفنون الأخرى ، ومنعزلاً عن واقع الحياة التي تعيشها أمته ومجتمعه،

فهذا النوع من العلماء لا يصدق عليه وصف المثقف لإفتقاده عامة العناصر الأساسية.

**المفهوم الثاني: لمصطلح "العالم" في الحضارة الغربية المعاصرة :**

ويراد به المتخصص بالعلوم التجريبية التي تسمى "البحتة" أو "التقنية" ، يتمثل هذا الأساس في أن مفكري الغرب في العصور الحديثة بعد أن تحرروا من هيمنة الفكر الكنسي والفكر الفلسفي الميتاقيزيقي – فسعوا لصياغة نموذج جديد "للعلم" له موضوعاته ومنهجه واستطاعوا أن يصلوا إلى حقائق كونية وقوانين صادقة

- **هل نستطيع أن نطلق لقب "مثقف" على عالم الكيمياء،والفيزياء،والرياضيات؟**

لا، فهؤلاء لا يوصفون لمعارفهم هذه بالمثقفين، لأن معارفهم ليست من عناصر الثقافة، فالثقافة تتعلق في جانبها المعرفي فيما يعني الإنسان أي في جانبه الإنساني،عقائد، وتعبدات، وقيماً، وقوانين، وأداباً، وفنوناً ونحوها.

أما أن يتجاوز العالم من هؤلاء تخصصه نحو تفاعل مع مجتمعه في تلك العناصر،فإنه قد يصبح مثقفاً لهذا التفاعل لا لتخصصه العلمي.

**- ثانياً: الـــمفـــكر:**

المفكر ومثله التفكير هو: حركة العقل في المعقولات للتوصل إلى مجهول أو لحل مشكلة معرفية وكل إنسان عاقل له فكر.

**- والمفكر يطلق اليوم بإطلاقتين:**

1- على المختصين بالدراسات الإنسانية كالإجتماع، والقانون، وعلم النفس، والسياسة والاقتصاد والتاريخ التي لم تصل إلى مستوى العلوم التجريبية في علميتها، فتسمى علماً ويصبح أهلها علماء فهي دراسات والمنشغلون بها يسمون مفكرين أو مختصين، لكن المسألة ليست محسومة بشأنها فهناك من يعدها علوماً والمنشغلين بها علماء، فيقال (علماء الاجتماع) مثلاً.

2- يوصف به المعنيون بالقضايا العامة للمجتمع، أو الأمة حيث أن المفكر مقابل للفقيه.

**والمفكر مختص بالقضايا العامة** سواء كانت إنسانية، كالهوية . والعالمية، والفن.

أو كانت حضارية، كالتراث والنهضة، والتجديد.

أو كانت دراسات في المذهبيات والمناهج الفكرية، كالليبرالية، والماركسية، والوجودية..

وعلى هذا فالمفكر في كلا الإطلاقتين معني بالثقافة مشتغل في قضاياها.

### ☒ ثالثاً الداعية :

وهو من يقوم بإبلاغ الرسالة للناس لجذبهم نحو عقيدة أو رسالة أو مصلحة سواء كان داعٍ إلى إيمان أو كفر أو إلى حق أو ضلال.

و الداعية لدى المسلمين من ينادي الناس للإيمان بالله وإتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وتتركز الدعوة في الوعظ في الترغيب بالخير و التنفير من الشر

ثم توسعت لتكون تقويماً للسلوك ،وكشفاً لصور الفساد في المجتمع ، ورسماً لمسالك الحياة الإسلامية للفرد و المجتمع بصورة شاملة.

**وعلى الرغم من أن مجال الدعوة الذي يعمل فيه الدعاة مجال ثقافي بامتياز إلا أن هؤلاء الدعاة متفاوتون في مدى استيفائهم لسمات المثقف :**

- فمن الدعاة من لا يتجاوز جهده حفظاً لبعض النصوص وتذكيراً بها ، وهذا ليس مثقفاً .
- ومنهم علماء شرعيون متمكنون في تخصصهم متفاعلون مع مجتمعهم ،بالنقد و الإصلاح ،فهم بذلك مثقفون.

**النخب المثقفة في العالم العربي**

**مقدمة:**

لقد كان فجر الإسلام نقطة تحول إنسانياً في العرب ثم تراجعت الحركة الحضارية بسبب تراجع العلماء عن القيام بدورهم الثقافي وقد تضاءل دور المثقف حتى انمحى أو كاد من بعض المجتمعات المسلمة.

ثم بدا الغرب يطل بوجه نهوضي حضاري تشكل عبر تحولات زمنية. فقد ظهر المثقفون الأوربيون في العصر الوسيط من خلال الإتصال بالعرب سواء كان الاتصال التجاري أو الاتصال الفكري. حيث ظهرت حالة التضاد بين الحضارة الأوروبية التي كانت في عنفوان نهوضها الحضاري وتتباهى بقيم الحرية والنظام والعقلانية في حين كانت الحضارة العربية والإسلامية تعاني من تخلف حضاري وجمود علمي وفوضى اجتماعية شيوع للخرافة في حياتها. وقد بحث المبتعثون العرب عن اسباب تقدم تلك الحضارة فوجدوا ان العلماء هم من تصدر الصورة في حين انحسب أهل الدين بعيداً تماماً عن المشهد.

**اللقاء والتفاعل بين أمتين في العصر الحديث:**

**غربية:** تتباهي بقيم الحرية، والنظام ، والعقلانية، والمنجز التقني الصاعد، في أوج ازدهارها الحضاري.

**وإسلامية:** تعاني من تخلف حضاري ، وجمود علمي، وفوضى اجتماعية.

بدأ هذا التفاعل عبر الحملات الاستعمارية من الغرب لبلاد المسلمين، **لكن قناة التفاعل الرئيسة كانت مبتعثين من أبناء المسلمين ، والعرب نحو الغرب.**

تأمل هؤلاء المبتعثون في هذا العالم ونهضته، **وبحثوا عمن من يوجه المسار الحضاري الغربي،**فعرفوا أنها فئة معينة هي التي تقود مسيرة هذا المجتمع الغربي بعد أن انسحب رجال الدين، والقادة من هم من علماء الاجتماع، ورجال القانون، والفلاسفة، وأعلام الأدب.

ففكر هؤلاء بمجتمعهم العربي، فنادوا بأنفسهم – بلسان الحال ، وأحياناً بلسان المقال، بأنهم هذه الفئة التي ستقود المجتمع لعدم وجود هذه الشريحة في المجتمع العربي.

**صور النخب المثقفة العربية:**

**الصورة الأولى:** حاولت استنساخ التجربة الحضارية الغربية، وتحطيم ما يعارض ذلك ، ديناً وتقاليد وتراثاً؛ صراحة أحياناً، وادعاء بعضهم مراعاة الأصول الدينية أحياناً.

**الصورة الثانية:** سعوا إلى استثمار المعطى الحضاري الغربي ؛ بتكيف هذا المعطى لينسجم مع التوجيه الإسلامي ، أو التوفيق بينه وبين الأسس الإسلامية ولو بتأويل النصوص الشريعه كي تتفق مع الفلسفات والنظريات الغربية.

وفي القرن العشرين الميلادي بعد ظهور الكثير من التحولات الكبيرة التي سادت الساحات العربية والاسلامية كالإستعمار الغربي وبروز القوة الشيوعية ظهرت عدة فئات سلفًللفئات السابقة **هذه الفئات تختلف في مرجعيتها لكنها إجتمعت على عدة أمور:**

- المرجعية الغربية.
- إفتقاد التأصيل العلمي الشرعي.
- عدم إعتبار قيمة الإسلام في البناء الحضاري.
- التعامل مع التراث من المرجعية الغربية.
- الانطلاق في الإصلاح والنهضة من المرجعية الغربية.

وبظهور هذه الفئة في الساحة العربية والإسلامية لم ينته دور أهل الغيرة والدعوة الإسلامية ، وأغلبهم لم يكونوا علماء شريعة وإنما ذوو ثقافة دينية كونوها بأنفسهم فبذلوا جهودهم في مقاومة هذا التيار الذي وصفوه بالتغريب والغزو الثقافي والعلمنة ، وبالرغم من ما تعرضوا له من إهمال وإقصاء وعزل فقد برز أصحاب المرجعية الإسلامية في المجال الإصلاحي الثقافي ، واتضح دورهم بصفتهم بديلا لتلك الفئة المنفصمة عن مجتمعها فكرا وتوجها ومرجعية تعويضا عن القصور الذي يعانيه المختصون بالعلم الشرعي.

**أهم ما يجمع المرجعية الإسلامية:**

- أن مرجعيتهم هي القران الكريم والسنة النبوية.
- أن التعاطي مع التراث ضرورة حضارية.
- أن الحضارة الغربية منجز بشري فيه الحق والباطل والنافع والضار.

**وهكذا يتبين لنا أن المتبادلين في الفعل الثقافي في العالم العربي تياران كبيران:**

١ -النخبة العصرانية التي تشتمل على تيارات فكرية مختلفة.

٢ -النخبة الإسلامية التي تشتمل على تيارات متعددة .

**النخبة العصرانية:**

فالنخبة العصرانية مأخوذة من العصر وهو الزمن الذي يتحدد نسبة إلى الوضع الإنساني فيه سواء كان عاماً مثل العصر الحجري أو خاص مثل عصر الذرَّة المحصور إنتاجه في فئة معينة .

**ويقال عَصري أو عصراني بمعنى تلقائياً انفعاله بالفكر الغربي وتأثره به وقسم التعصرن إلى نوعين**

1/ نوع يتفاعل فيه الشخص مع الفكر الغربي منطلقاً في هذا التفاعل من مرجعية مذهبية أو قوميه خاصه فالمعيار الأساسي لديه ليس الفكر الغربي بل مرجعيته الأساسية.

2/ نوع يحتل فيه الغرب مقام المرجعية والمؤثر الأساسي لدى أصحابه.

**فمفهوم العصرانية (هي الانفعال بالمعطيات الإجتماعية والفكرية للحضارة الغربية مؤسسات ونظًم ومدارس أدبيه)**

**والنخبة العصرانية هي: النخبة التي انفعلت بهذه المعطيات الإجتماعية والفكرية والمادية الغربية وقادت مجتمعاتها نحو هذا الانفعال على حساب دينها وقيمها.**

**وهم متفاوتون في هذا الانفعال:**

- ما بين منتحل لمذهبيات مصادمة للإسلام في الأسس العقدية كالماركسية والوجودية والفلسفة الوضعية .
- وبين متحرك خارج دائرة الدين لكنه يحاذر الصدام الصريح مع الدين.
- وما بين فئات تأول الدين تأويلاً تحريفياً يقود إلى زرع ألوان من الفكر المناقض له.
- وما بين قاطع مع التراث الإسلامي وآخر متفاعل معه.

**من أبرز تيارات هذه النخبة:**

- اليساريون
- القوميون
- اليسار الإسلاميه

**ما هذا الفكر الغربي الذي انفعل به هؤلاء العصرانيون؟**

الحضارة الغربية المعاصرة نتاج تحولات دينية ، وفكرية، واجتماعية خلال بضعة قرون ،انتقلت بتلك التحولات – نحو حياة متحررة من إطار الدين في المجال الفكري، والسياسي، والاقتصادي، وحتى الخلقي "الشخصي" ، معلية شأن الإنسان المتحرر من أي سلطة فوقية.

**وتبلورت في الغرب رؤى وجودية في النظر للوجود :**

- الكون مركزه مقارب له غير منفصل عنه، علله التفسيرية كافية دون حاجة لمصادر أخرى.
- الإنسان هو سيد الكون ، له مطلق التصرف في إمكاناته الطبيعية، وجاء نتيجة تطوره من مخلوقات ادنى منه .
- العقل أداة الإنسان الوحيدة لإدراك محيطه، وكشف الطبيعة.
- تاريخ الإنسان تقدمي، ووحيد الاتجاه، والتكاثر غاية.
- المجتمع الغربي هو الحلقة الأكثر تطوراً في أنماط المجتمع البشري.

من مثل هذه الرؤية انبثقت منها الفلسفات ، والنظريات ، ومناهج فكرية ، وأنماط عامة: لبرالية ، واشتراكية،وعقلانيه، وآتت أكلها في المجتمع الغربي بتحفيز من تطلع الإنسان الغربي والتنافس الداخلي بين مكوناتها ثمرات إيجابية ، وسلبية، فقد تحرر الغربي، واكتسب قدراً من العقلانية ، واستثمر الطبيعة لمنافعه، وانتظمت حياته وفق أطر قانونية ، ضابطة ، وبذلك تحتل موقع القيادة الحضاري؛ مؤثرة في العالم سواها.

**النخبة العصرانية في العالم العربي:**

تسيدت هذه النخبة العالم العربي أكثر من قرن وكان لها جهود مشكورة على المستوى العلمي والمؤسسي وهي:

- بعث جوانب من التراث العربي المدفون
- إحياء اللغة وإخراج معاجمها وتشييد مجامعها
- تأسيس المدارس الحديثة والجامعات
- إنشاء النوادي والصالونات الثقافية
- تكوين الأحزاب المناهضة للاستعمار
- أن ثقافة النخبة العصرانية، و ريادتها النهوض بالأمة، أورث الأمة ما تعانيه من فوضى، وتخبط ، وتيه، وسرعة انحدار ، إن النخبة العصرانية لم يتحقق فيها إي من سمات المثقف الإيجابية ، و لم تتقدم بأمتها في المسيرة النهضوية خطوة إلى الإمام، وهذه دعوى كبيرة بلا ريب **ولها دليلان:**
- **الدليل الأول:**
- **فهو واقع الأمة العربية والإسلامية في كل شؤون حياتها حاضراً مشهوداً للجميع، وهو السقوط الحضاري الشامل.**
- سقوط حضاري، إذ لم يتحقق نهوض، ولا تقدم، ولا لحاق بالعوالم المتنافسة على مواقع الصدارة الحضارية.
- سقوط اجتماعي؛ لم يحقق للأمة في واقعها من القيم الاجتماعية شيْ يذكر.
- سقوط ثقافي لم يستطع أن يؤسس هوية تمثل الأمة بين الأمم .
- سقوط سياسي ، لم يحقق للأمة أياً من وعود النخبة.
- سقوط عسكري عجزت فيه أمة تجاوزت المليار بإمكاناتها الضخمة من مواجهة عدوها.
- سقوط معنوي حطم آمال النهوض لدى الأمة، وقادها إلى ورطات متتابعة وأورثها ذلآ وهوانآ بين الأمم

لقد واصلت النخبة العصرانية، الحرب التي كان المستعمرون يشنونها على الإسلام، واصل المفكر المتغرب هذه الحرب ظناً منه أن في ذلك تحريراً للشعب ، وتحريراً للمرأة وتخلصاً من سلطة الأب في العائلة، وإطلاقاً للعقل ، وتقدماً اجتماعيا، وأتت النتائج معاكسة تماما، إذ انكشفت الحقيقة عن أن الشعوب تحطمت، وشلت ، والمرأة تاهت، وضاعت، والعائلة تمزقت، وتخبطت، والعقل أصبح مغلولاً إلى الغرب، وأنه قد أصبح الاستقلال تبيعه، والتقدم الاجتماعي مزيداً من التخلف ، ثم أعلن الفكر نفسه أننا نعيش "زمن الانحطاط العربي".

**الدليل الثاني:الاعترافات الصريحة من قبل عامة رواد هذه النخبة بالفشل لشامل**وبانتقادهم المقومات الأساسية للشخصية الثقافية الريادية لديهم، وبعدم تحقيق أي رسالة نهضوية لمجتمعاتهم ، وبوقوعهم أسرى للنواقص الفكرية ، والسلوكية؛ تقليداً، واجتراراً، وانتهازية، وشللية مقيتة، واحتقاراً لمجتمعاتهم ، وأهليهم ونحوها.

**السمات الشخصية للمثقف التي لم تتحقق في النخبة العصرانية:**

**الإبداع:**

لأنهم كانوا مستهلكين للفكر ، وجامعين للمعلومات ، ومرددين، ومعنى ذلك أنهم افتقدوا هذه السمة، وأصبحوا رقماً سلبياً فيه، بل هم كل عليه ، فهم باجترارهم ، وإسقاطهم ما لا يصلح لمجتمعهم عليه؛ أسهموا في إفساد ذلك المجتمع ، وإرباك حركته، وخلخلتها.

**السمت الشخصي:**

انه مما يؤسف أن الكثير من النخبة المثقفة العصرانية في العالم العربي سقطت في اختبار القدوة، لقد فشت في هذه النخبة الانتهازية ، والتلون، وبيع الذمم، وظلم الآخرين من خارج دائرتهم.

**العلاقة بالمجتمع:**

الواقعية الاجتماعية للمثقف تفضي إلى أن يحول " نتائج ممارسته المعرفية إلى معطيات قابلة للتوظيف في الواقع". فالنخبة العصرانيه فشلت هنا أيضاً فلم يتواصل هذا المثقف تواصلاً ثقافياً مع مجتمعه لقد ظل

المثقف العربي معزولاً، ولعل من أجلى صور هشاشة فهمهم لمجتمعاتهم ، بل فساد هذا الفهم ؛ موقفهم إزاء الصحوة الإسلامية، والتعجب من كون المسلمين ما زالوا متمسكين بإسلامهم.

**العلاقة بالإسلام:**

المفترض أن المثقفين العصرانين " المسلمين" يرتبطون بالإسلام بثلاث علاقات:

- علاقتهم به بصفته انتماءهم الذي إليه ينتسبون أي كونهم مسلمين لم يرتدوا، ولكن هولاء المثقفين تورطوا في التعبير عن حقيقة أفكارهم المناقضة للدين.
- أن المثقف لابد أن يحمل رؤية تمثل تفسيراً للوجود ومنهلاً للقيم التي بها تتحقق نهضة المجتمع، أو الأمة ، ورقي أناسيها، وأن يتبناها عن قناعة بها، ووعي صحيح بها.
- أن علاقة المثقف العصراني بالإسلام يتمثل في أن المجتمع العربي الذي هو مجال فعله الثقافي يمثل الإسلام أكبر مؤثر فيه، بل هو صبغته الأساس، فالمجتمع العربي مجتمع مسلم **(يمثل الإسلام خلفيته التاريخية، وهويته الحضارية، وقيمته التي ينظر الآخرون من خلالها إليه)** وهذا يعني للمثقف وجوب معرفة هذا الإسلام ، ومن ثم اعتماد هذه المعرفة في بنائه الثقافي.

لكن للأسف أن النخبة المثقفة العصرانية العربية لم تفلح في ذلك، في الاستجابة لما تتطلبه هذه العلاقة بدينهم فهم:

- لم يعرفوا الإسلام معرفة متكاملة متماسكة، من مصادره الأصيلة، فكان تركيز علماء الاجتماع على الدين نقلاً من المكتبة الغربية، أو أنهم عنوا بتأويل النصوص ، وهو تأويل على العموم مر بمصفاة الفكر الغربي.
- لم يعطوا الإسلام قيمته ، ولا بصفته دينهم، ولا بصفته أعلى مؤثر في المجتمع العربي على عموم **أفراده فهم مابين:**
  - رافض للإسلام متنكر له بصفته رؤية للوجود.
  - أو شاعر أن الإسلام عبء لا انفكاك منه في المجتمع العربي.

- أو محتال في تحديد موقفه من الإسلام بتأكيد إسلامه الشخصي صلاة وحجاً ويهمل تحديد الموقف الثقافي من القضايا الدينية.
- أو محاول عدم مصادمة الإسلام بسبب من إيمان يحمله، أو جو ديني يحيط به.

**إن قضية المثقف العربي العصراني بالإسلام تشكل أرقاً لعامة هؤلاء المثقفين ، فهم يعيشون في حالة تذبذب ، ومعاناة مع الإسلام ومعطياته:**

- جعلهم يجتنبون الإسلام نفسه ويصرون على أن اختلافهم هو مع أفهام الإسلاميين لا مع الإسلام.
- جعلهم يغرقون في تيه التحليلات أمام هذا الصمود الحاسم من قبل الدين.
- جعلهم كالمطاردين أمام السؤال المرعب؟ بصحة دين الإسلام بصفته ديناً إلهياً لا اختراعاً بشرياً.
- جعل الفئة المنابذة منهم للدين تتأرجح مابين رمية من الخارج، أو تلغيمه من الداخل.

**الإفلاس :**

انتهت النخبة العصرانية نتيجة تلك الاختلالات القاصمة في العناصر الأساسية في شخصية المثقف إلى الفشل، والإفلاس ، وانتهت بهم إلى شعور الغربة ، ومن ثم شلل الفاعلية، فهم بذلك لم يتمكنوا من تقرير مصيرهم أو التأثير في مجرى الأحداث .

*** مسارات ما بعد السقوط للنخبة العصرانية العربية:**

أدرك بعض المثقفين الرواد خلل الثقافة العصرانية في تغربها فالتمسوا مساراً آخر، و قام بعض المثقفين بمحاولات لتعليل أسباب السقوط للنخبة العصرانية، وفشلها، بأسباب خارجية لدى البعض، وداخلية لدى آخرين ؛ إما عيوب في النخبة ذاتها ، وهو الأغلب – كما بينا– أو عيوب في المجتمع نفسه.

**وبصفتهم مثقفين أفراد فقد تفرقوا طرائق قدداً بعد هذا الفشل:**

- هناك فئة مستثناة وهم مثقفون ضمن النخبة العصرانية ويعانون أزمتها الراهنة إلا أنهم كمثقفين أفراد تشهد لهم جهودهم بالنزاهة المعرفية والإخلاص للأمه وإحترام الدين الإسلامي.
- هناك من لا يزال مندفعاً في مساره العصراني السابق على الرغم من انكشاف زيفه، مستثمراً ، ومتفاعلاً مع التحولات الجارية، وقوفاً في وجه المد الإسلامي، اندراجاً في موجة العولمة التي يتراءاها عامل إنقاذ له.
- هناك من انسحب، ولاذ بالصمت لشعوره الخزي
- هناك من وقع في الإدمان، أو ساورته الوساوس من هول النهاية التي اقترح أكثر من مثقف عربي على المثقفين الإقدام على الانتحار هرباً من عارها.
- هناك من هاجر ، أو هجر موقعه الثقافي؛ إما نحو مجالات الأدب ، وبذات القصة والرواية، أو نحو الكتابة العلمية الأكاديمية.
- منهم من انقلب على وجهه الثقافي ملتحقاً بطوابير العمالة الصريحة، أو غير الصريحة فالتحقوا بالمخابرات الأجنبية ومشاريع العولمة ضد مجتمعاتهم.
- هناك فئة من هذه النخبة العصرانية ، وقع في تصورها أن سبب الفشل هو قطيعة هذه النخبة لتراث الأمة .
- الفئة الأخيرة هي التي رجعت إلى دينها – إسلامها، وأيقنت أن الإسلام "هو السمة الأساسية".

من أشهر الراجعين: منصور فهمي – محمد حسين هيكل– إسماعيل مظهر– محمد جلال كشك – منير شفيق– جلال أمين – عبدالوهاب المسيري

**تأهيل النخبة العصرانية لدور جديد:**

أدركت الأمة العربية والإسلامية أنها تقاد للهاوية إفلاساً دنيوياً، وخسراناً أخروياً ؛ لهذا استنفذت نفسها في موجة عودة نحو الدين ، تمظهرت بصور مختلفة استقامة شخصية ، ومواقف نقدية تجاه المعطى التاريخي قديماً ، وحاضراً وسعياً لأسلمة الحياة الاجتماعية – تطبيق الشريعة كل ذلك عرف بما يسمى (الصحوة الإسلامية).

*** لكي يتأهل المثقف يجب أن يتوقف على شروط أربعه:**

- إعادة بناء سلطة المثقفين الثقافية ، في الإسهام في تجديد القيم الإجتماعية وتحولهم إلى مرجع يستند إليه الرأي العام.
- المشاركة في العمل السياسي المباشر مع الآخرين
- نقد المثقف لذاته ثقافياً ، كي يعرف دوره وقدر نفسه.
- المراجعة الجذرية لمفهوم العمل السياسي والعام ومن ثم تغيير العلاقة مع الجمهور الواعي.

**المثقف العربي المسلم حينما يتقدم للريادة الثقافية لابد أن يكون حاملاً للرؤية والقيم بقناعة ووعي بها وهو هنا بين خيارين:**

- إما حمل الرؤية الإسلامية والتفاعل مع الحياة بها تفاعلاً نقدياً للتراث، ولواقع مجتمعه وللمعطى الحضاري الآخر. (المنطق السوي)
- أو حامل رؤية أخرى مختلفة مع الرؤية الإسلامية بحيث تغيب لديه الرؤية الإسلامية تماماُ. (وهذا ماوقعت به النخبة العصرانية)

**الخلاصة:**

إن أكثر المثقفين العرب العصرانيين ليسوا منابذين للإسلام تماماً ، لكنهم لتربية خاطئة ، أو لوثات فكرية، أو جهل بحقيقة الإسلام، أو تنافر مع بعض حاملي أسم الإسلام أو غير ذلك من الأسباب تشكلت شخصياتهم الثقافية بعيداً عنه؛ والحري بهم بعد هذا الإفلاس ، وفي ظل تحولات ضخمة عالمية تتحمل أمتهم أعباء مرهقة بها، أن يسلكون الطرق السليمة إلى الإسلام ، التي تستقيم بها علاقاتهم مع نصوص الوحي ومن ثم مع الإسلام، كي يستنفذوا أنفسهم، وتستفيد منهم أمتهم.

**النخبة الإسلامية:**

سبق الكلام عن أن **"المثقف الإسلامي" وُجد مع ظهور الإسلام**تحت مسمى" العالم".

ثم برز **(المثقف الإسلامي) في العصر الحديث بديلاً للمثقف العصراني**الذي يعد طارئاً في الواقع العربي، وتعويضاً عما قصّر فيه منتسبوا العلم الشرعي.

فالنخبة الإسلامية هي الأصل والعصرانية هي العرض الطارئ.

، ويتجلى ذلك بحركات النهضة في كثير من البلدان العربية والتي أحيت الإرادة النهضوية لدى الجماهير كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والمهدية، والسنوسية وغيرها.

جاءت مرحلة تالية ظهرت فيها مدرسة أخرى ( **سميت بالمدرسة الإحيائية وبعضهم يسميها "التحررية"** ) ، تتمثل بمجموعة من العلماء والمفكرين الذين أطلوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على الغرب وحضارته خلافاً للأولين، ولا عجب أن بعضهم أنبهر بهذا الغرب، خاصة في تنظيماته المدنية ما جعله يسعى لاستنساخ ما عنده، وقد ركز هؤلاء على تحرير الأمة من الخرافة، والقبورية، والتقليد، وعلى الاستفادة من الغرب في تقنياته، ونظمه التي لا تخالف الإسلام، وعلى كشف خطر فلسفاته الملحدة، والعلمانية، ومن هؤلاء جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ثم بن باديس ورشيد رضا وعلال الفاسي.

بعد هؤلاء **جاء المد العصراني** ابتداء من الربع الأول من القرن العشرين الميلادي حتى نهاية ربعه الثالث، مستفيداً من الاستعمار الجاثم على أغلب البلاد العربية ، ومن حالة البلبلة التي عاشها المسلمون بعد انحلال رمز الخلافة الممثلة بالدولة العثمانية، وأيضاً مستفيداً من حركة الإحياء الإسلامي.

تلى ذلك **حركة إسلامية ثالثة أسماها عبدالمجيد النجار (مشروع الإحياء الإيماني الشامل) ومن أبرز تشكيلاتها:**

- **التيار الحركي المتمثل بالحركات والأحزاب الإسلامية** التي كان هاجسها بناء الحياة الاجتماعية والثقافية على الإسلام من خلال تطبيق الإسلام، وإحياء الشمولية الإسلامية والاهتمام بالجانب السياسي بسبب خطورته على واقع الحياة.
- **التيار السلفي القائم على العقيدة والداعي لبناء الحياة على الدين** وهو يؤكد بصورة مبدأيه أولية العقيدة، ويتمثل في أفراد من العلماء والدعاة والتجمعات السلفية (الجهادية – العلمية – السرورية ... إلخ).
- **التيار الفكري والعلمي:** يضم لفيفاً كبيراً من العلماء والمفكرين الذين يمارس جهودهم بحسب موقعهم وطبيعتهم، دون الانضواء تحت لواء معين، وقد يلتقي مجموعة منهم حول مشروع ما يعملون فيه.

**هذه النخبة –بما بينها من جدل داخلي– ما يجمعها مايلي:**

- المرجعية الأساسية وهي القرآن والسنة.
- والنظرة إلى التراث الإسلامي على أنه فهم بشري لنصوص الوحي
- واعتبار الاجتهاد ضرورة شرعية
- والنظر إلى واقع الأمة باعتباره واقعاً متخلفاً يحتاج للإصلاح
- النظر إلى الحضارة الغربية بصفتها منجزاً بشرياً يحمل الخير والشر وأنه لا غنى للأمه عن التعامل معها وفق المعايير الشرعية.

**وهنا قد نتساءل حول من يصح أن يدخل في دائرة " المثقفين الإسلاميين"، ويكون جزءاً من هذه النخبة من العلماء الشرعيين والمفكرين والدعاة الإسلاميين؟**

**وعليه يحسن بنا أن نصنف هؤلاء إلى ثلاثة أقسام:**

- قسم مزود بعلم شرعي إلا أنه منفصل عن الواقع إما انفصالاً شكلياً من خلال انكفاؤهم على ما تخصصوا فيه من دراسات، او انفصالاً حقيقياً كأن يكون أحدهم قد سجن لفترة من الزمن انقطع فيها عن العالم الخارجي.
- قسم يمتلك أصحابه وعياً بالواقع إلا أن لديهم قصوراً في فقه الإسلام وتعاليم القرآن والسنة
- قسم يمتلك أصحابه وعياً بالواقع وفقهاً بالشريعة وهمة في تعميق فقهه الشرعي ووعيه بالواقع ببناء نفسه فكرياً.

من خلال هذه الأقسام يتضح أن شروط وصف المثقف مختلة بالنسبة للنوعين الأولين، إما شرط الفقه الشرعي، أو شرط الوعي الواقعي، بينما يتمتع بها الصنف الثالث حيث تتجلى في سلامة منطلقاتهم، وصفاء انتاجهم، وحصانتهم عن استزلال الأفكار المضادة.

### ❖ الفرق بين المثقف والفقيه:

وضح يحيى محمد الفرق بين المثقف والفقيه قائلاً:

المثقف: هو الذي يمارس التجديد ويفسر الأحداث تفسيراً سنياً وينظر لمقاصد الشريعة.

الفقيه: ينحصر في النصوص لكن حقيقة الفقيه الحق مثقف، وأن المثقف الإسلامي يشمل المفكر والفقيه وكلاهما مثقف..

**المثقفون الإسلاميون (حيث إنتاجهم ) ينقسمون إلى قسمين**

١ -**ذوو المنهجية الشرعية**: الذين يملكون معارف شرعيه تنعكس على إنتاجهم الثقافي من حيث استحضار النصوص الشرعية، وشمولية المعالجة للقضايا والمسائل التي تحتاج أحكاماً، ولأمور العقيدة، والأخذ بالأسلوب التعليمي بعيداً عن الأسلوب الفكري الفلسفي:

٢ -**ذوو المنهجيَة الفكرية**:وهم غالبا من أصحاب التخصصات المعاصرة في الدراسات الاجتماعية والقانونية والأدبية، وحصيلتهم الشرعية أقل من سابقيهم، لذا فالنصوص قليلة الورود في دراساتهم وتكاد تنعدم أحيانا، ومعالجتهم للقضايا العامة والفكرية تتم بعيدا عن الجزئيات التي تحتاج إلى مراجعة فقهية، أو اجتهادٍ وفتوى، كما يغلب عليهم الطابع الفكري الفلسفي في النظر للقضايا.

**ثقافية النخبة الإسلامية**

النخبة الإسلامية هي النخبة الحاضرة اليوم التي احتلت مكان النخبة العصرانية إثر سقوطها.

هذه النخبة هي الآن في مرحلة الإقبال على تجربتها الثقافية الحضارية..

**وفيما يلي نلقي نظرة على بعض الجوانب الإيجابية لدى النخبة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي**

۞الإخلاص للأمة وطلب الخير لها والرغبة في بذل الجهد لإعلائها، ويمثله الانطلاق من الإسلام، والثبات معه، ومقاومة الغزو الثقافي المتنفذ.

۞القناعة الكاملة بالإسلام، بصفته المبدأ الأسمى لتحقيق الرشاد في حياة الأمة ونهضتها الحضارية، والإيمان بشموليته لكل جوانب الحياة.

۞إيجاد ثقافة شرعية حررت كثيراً من المسلمين من الخرافات وصنوف الدجل، ومن المفاهيم المشوهة للتدين، والنظر للحياة الدنيا.

۞أوجدت هذه النخبة أماناً نفسياً يحمي من الشعور بالعدمية، من خلال ربط المسلم بربه وتقوية رجائه بالنجاة الفردية في الآخرة.

۞قاومت الغزو الثقافي المتتابع الهادف لتذويب الهوية الإسلامية والعربية.

۞سعت بالأمة إلى مدارج النهوض الحضاري، بالارتقاء بها نحو العتبة الأولى في هذا المدرج؛ وهو التهيؤ النفسي للنهوض.

۞بعثت حركة الاجتهاد الديني لاستنزال الأحكام الشرعية لمستجدات الحياة.

۞جمعت بين الخطاب النخبوي ذي المسارات الفكرية التنظيرية، والخطاب الجماهيري المتجه لعموم الأمة.

۞التدرج نحو التوازن بين المثالية والواقعية.

۞الإسهام في رد الاعتبار العلمي للنص الديني الأساسي " القران، السنة"؛ حيث تضاءل هذا الاعتبار في القرون المتأخرة، وصار التعامل مع تلك النصوص لطلب البركة أو لثواب القراءة فقط، فاستطاعت النخبة الإسلامية بقدر كبير إعادة التوازن في هذه النقطة لتكون نصوص الوحي هي المنطلق للتعامل مع الحياة ومع الاجتهادات البشرية.

❖ **المشكلات التي تواجه النخبة الإسلامية:**

وعلى الرغم من التفاؤل لدى كثيرٍ من رواد هذه النخبة، إلا أنها تعاني ما يمكن أن يمثل أزمة بعضها ذاتي نابع منها، والآخر نتيجة تحديات خارجية، ومن جهة أخرى ما كان نتيجة الاستبصار والتأمل لما هم عليه في ظل الحركة المتسارعة في كل مجال وموقع ساروا فيه دون تأهيل كاف، ومن ناحية أخرى تتمثل في الجانب الأدائي لخطابها ويمكننا أن **نلخص أبرزها فيما يلي:**

أول مشكلة / مأزق التحول المنهجي في الخطاب الإسلامي الذي تقتضيه ضرورات تطور الأحوال على المستوى الإسلامي والعالمي، مما حدا بكثير من رواد الخطاب الإسلامي إلى اتخاذ منهجية في الإصلاح والمواجهة، وكان من أبرز سماتها:

۞اعتماد المطلقات والشعارات الحماسية، لتأكيد صلاحية الإسلام، وبيان مخاطر الغزو التغريبي.

۞الرفض للوافد الغربي لاحتوائه عناصر ترجح رفضه :

- كونه دين مخالف للإسلام
- ووسائطه من المغتربين من أفراد الأمه
- كونه مطالب بتطبيقه وفق ما هو موجود عند الغرب.
- لا يوجد أي دراسه للوافد الغربي لفرز إيجابياته وسلبياته

۞فكرية الإصلاح لإنقاذ الناس من ثقافة التغريب، وإقناعهم بأحقية الإسلام، وقدرته على تحقيق النهوض.

۞انحصار الخطاب الإسلامي بشريحة محدودة نتيجة الإقصاء، وعدم تواصله مع شرائح المجتمع المختلفة، وأيضاً نتيجة الحرب التي شُنت عليه وعلى حامليه فتولد منهج اتسم بالمواجهة والصدام، ففُهم أن ذلك هو منهج الإسلام .

❖ تجديد الخطاب الإسلامي:

تجديد الخطاب الإسلامي في هذه الآونة الحرجة قضية وجود له أولآ وللصحوة الإسلامية ثانيآ ، مقتضى التجديد المطلوب لخطاب النخبة الإسلامية بحسب السمات التاليه:

1: تجاوز المطلقات والشعارات العامة والصياغات العمومية لأنظمة الإسلام، والحلول الجاهزة التي وضعت للحياة البسيطة، نحو الإجابات التفصيلية المبرمجة على مطالب الواقع الراهن بتجدده المتسارع.

2: لم يعد منطق الرفض الكلي للوافد الحضاري ممكناً ولا مقبولاً فكرياً لدى الجميع حتى العامة، لكنه لا زال يسكن نفوس بعض أهل الخطاب الرفض للوافد.

3: تسريع حركة الخروج من زاوية الإصلاح الفكري فقط نحو ترقية الحياة البشرية بكافة جوانبها إسلامياً و مصلحياً.

4: الحاجة لبناء فلسفة جديدة يتحدد من خلالها نوع أو أنواع الخطاب، الذي سيتعامل مع الفئات التي مارست التهميش والإقصاء ، وحصر ت الخطاب الإسلامي في شريحة معينة.

ثاني مشكلة/ تغير نمط التحديات التي يواجهها الخطاب الإسلامي ما يقضي نمط استجابة جديد ومن ذلك:

(أ) أن الكتابات التأسيسية التي كتبها رواد الدعوة الإسلامية الأولون، كانت مفصلة على مقاسات وقتها ومقتضيات المصالح في زمنها، وقد أدرك مفكرون هذه المشكلة وسعوا لتخطيها عبر جهود نقدية وتأسيسية لبعض شؤون الحياة، إلا أنها لم تتحول بعد إلى أعمال تخصصية عميقة.

(ب) الاستشراق: اتجه الاستشراق في هذه المرحلة إلى مهاجمة الصحوة الإسلامية، بالإضافة لنوع آخر من الاستشراق تمثل بما سمي (قراءات معاصرة للقران والسنة) استهدف تحريف هذه المصادر، كل هذا يوجب على الخطاب الإسلامي الراهن بناء منهجية جديدة للتعامل مع هذين النمطين الجديدين من الاستشراق.

(جـــ) المد الليبرالي الجديد: الليبرالية اتجاه يحتمل مفاهيم متعددة، يجمعها الاهتمام المفرط بالحرية، وتحقيق الفرد لذاته، واعتبار الحرية هدفاً وغاية في ذاتها.

وقد تعاطت النخبة الإسلامية مع هذا المد في القرن العشرين، والآن يعود بمواصفات جديدة وأهداف جديدة، فهو يجمع فلول من الناس مختلفة الخلفيات، يحاول أن يوظفها في مواجهة الخطاب الإسلامي، فهناك من كانت خلفيته يسارية، ومنهم من كانت دينية ضمن الصحوة الإسلامية، ثم هناك فئة لا هوية لها إلا أنها تريد أن تناصر التيار الليبرالي في مواجهة التيار الإسلامي.

(د) الاجتهاد: ظهرت الإشكالية في نوعية الاجتهاد، ما بين اجتهادات متشددة نحو التحريم وسد الذرائع، واجتهادات منفلتة لصبغ بعض الرؤى المعاصرة بصبغة إسلامية.

وبناء على ذلك كان على النخبة الإسلامية أن تكافح بين هذين النوعين. بمعنى أن تسعى لوضع منهجية للاجتهاد. تكون متزنة، قادرة على التعامل مع الواقع والنصوص الشرعية في ذات الوقت.

(هـــ) الجماهير: امتاز الخطاب الإسلامي بأنه خطاب جماهيري، إلا أنه واجه مشكلة نقل هذه الجماهير نحو مدارج الرشد التي يرتقي إليها القادة سريعا، مما يجعل هؤلاء القادة في حالة تذبذب ما بين سلوك المسالك الإيجابية، وموافقة رغبة الجماهير.

ثالث مشكله: / تآكل القطعيات الاجتهادية: ساد في الخطاب الإسلامي لدى كثير من الدعاة اجتهادات أخذت صفة القطعية تقريباً في مسائل كثيرة سياسية واجتماعية، إلا أنها بدأت تتهاوى شيئا فشيئا نتيجة التحولات التي مر بها الخطاب الإسلامي، وزيادة تفاعله مع الواقع السياسي والدولي، وإدراكه لقوة ضغط هذا الواقع.

رابع مشكلة:/ اضطراب المفاهيم: يتمثل الاضطراب في مفاهيم المصطلحات المعاصرة التي أصبح كثير منها جزءاً مما يعيشه الناس، وهي مصطلحات ذات خلفية حضارية غير عربية، ومن أمثلة ذلك الخلاف حول "الديمقراطية"، والاشكالية في الخطاب الإسلامي هنا أنه يتعامل مع هذه المصطلحات بتبسيط شديد في حين أنها تمثل بمجموعها بنية حضارية متكاملة.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى تأسيس نظري تصاغ من خلاله ما تتضمنه كل قضية انطلاقاً من هدي الشريعة من جهة، ومتابعة للمستوى الحضاري من جهة أخرى.

خامس مشكلة / معاناة التعامل مع الواقع ومن صور ذلك:

(أ) حالة الترقب للمفاجآت المتسارعة في المنطقة، وعلى المستوى العالمي والشعور بالعجز عن استيعابها فضلا عن الاستجابة المناسبة لها.

(ب) الضغوط الموجهة للخطاب الإسلامي تحديداً، خاصة اتهامه بأنه هو الذي غذى العنف الذي تكتوي به المجتمعات المسلمة، وشعور بعض أصحاب هذا الخطاب أنه بالفعل أسهم ولو من غير قصد في ذلك.

(جـــ) معاناة ضغط فئة من داخل التيار الإسلامي، ممن كانوا ضمن تيارات أخرى، أو من أصحاب الخطاب نفسه لكنهم تحرروا من الأنماط السائدة فيه.

(د) يدرك الخطاب الإسلامي أن الأمة تتحول شيئا فشيئا، ليتحمل أمانة قيادتها نهضوياً في هذا المرحلة الحرجة، ويدرك في الوقت نفسه ارتكازه إلى منهج إلهي يمثل منطلق نهوض واثق حسب وعد الله لمن أخذ به.

سادس مشكلة: / الفتوى والابداع:

**الفتوى:** هي تحديد الحكم الشرعي الاجتهادي في قضايا الواقع وأحداثه.

**أما الابداع** هو توليد مسالك اجتماعيه في الاقتصاد، والسياسة، والتعليم والإعلام، والعسكرية، والأدب، والفنون تكون مرتكزة على قيم الإسلام، وملائمة لطبيعة العصر، ومحققة لمتطلبات الواقع.

سابع مشكلة / نقص العلمية: ويقصد بها تجاوز العطاء الثقافي العاطفي نحو الدراسات العلمية، النقدية، التحليلية، التراكمية في مجالات الحياة التي تتطلب صيغاً إسلاميةً معاصرةً. وعلى الرغم من وجود جهود انطلاقية، إلا أن هناك فقراً كميا من حيث قلة الدراسات العلمية، أو كيفياً من حيث كون كثير من الدراسات معيباً من الناحية العلمية.

ثامن مشكلة/ نقص النقد الذاتي: لا شك أن النقد المواكب للجهد البشري ضروري للارتقاء به، وتفادي النقص والخطأ فيه. والمشكلة في حركة الثقافة المعاصرة ضعف هذا النقد، نتيجة التعالي من الكاتب أو خشية السقوط الشخصي، فضلا عن أن الكثير من النقد الموجود يفتقد العلمية وأدب التحاور مع المخالف، فهو إما متحامل أو مجامل، وهذا الضعف في النقد داخل الساحة الإسلامية جعل سهام النقد تتجه إليها من العصرانيين مصادماً في جانبٍ منه مسلماتٍ لدى الإسلاميين، جعلهم يحتدون في مقابلة النقد فرفضوه بالكلية مما فوت فرصة الاستفادة منه.

تاسع مشكلة / التطاوح بين الثنائيات: منهج الإسلام يمتاز بشموليته واتزانه، ومن المفترض أن ينطلق المثقفون الإسلاميون من هذه السمة "العدل والاتزان" لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للبعض منهم، فهناك انحياز لبعض الثنائيات وتهميش لمقابلاتها، وسنعرض لنموذج من هذه الثنائيات: وهو (الأصالة والمعاصرة)

*** الأصالة والمعاصرة:**

المثقف الإسلامي في الأصل يقوم على أرضية المعاصرة متفاعلا مع عصره، إلا أن بعض المثقفين لا يستقيم على هذا الأصل منهجيا، إما عجزاً، أو اتكالاً على الغير، وفي المقابل نجد من تتضخم لديه عناصر المعاصرة فيجعلها أساساً منهجياً، وتأتي الرؤية الإسلامية لديه كنوع من الفتوى.

والمنهج الصحيح يتمثل في تأصيل القواعد، والأحكام الإسلامية في بنيتها الإسلامية، ومن ثم النظر من خلالها في القضايا المعاصرة.

عاشر مشكلة:/ الحركات الدعوية في صورها الجماعية: أحزاباً كانت أو جماعات، فقد كان لها تأثير على المعنيين بالثقافة الإسلامية، ظل متواصلا عبر عقود وما يزال، من خلال الانشغال رديا بأطروحاتها سواء لدى مؤيديها أو رافضيها.

لكن ما يعنينا أن عامة المثقفين ما زلوا مأسورين بكثير من قضاياها التي تحولت إلى موقف للإسلام حمل صفة الديمومة، ولا يكون الخروج عليها إلا من خلال تأويل مستحيي، فضلا عن الاصطباغ بالسمة التي كانت عليها الحركة. ومما ينبغي هنا هو التحرر من الارتهان لهذه التجارب الدعوية، مع الاستفادة من جوانب نجاحها وفشلها.

**النخبة الإسلامية والمستقبل:**

**بعد كل ما سبق نتساءل هل النخبة الإسلامية مؤهلة لريادة ثقافية ناجحة للأمة؟**بعيداً عن النظر في واقع هذه النخبة على مستوى الأفراد والمؤسسات، وبالنظر إلى المستقبل نتفاءل بقدرتها على تجاوز عناصر النقص والقيام بالقياد الحضاري المناط بها **ومن مبررات هذا التفاؤل:**

* أصالة مرتكزها الذي تنطلق منه

* تجاوب الجماهير معها.

* تطور منهج حراكها وإن كان بطيئاً

* قدرتها على توليد قيادات متوالية.

* استجابتها الجيدة للمستجدات المحيطة بها على مستوى الأمة والعالم.

**إلا أن هذا النجاح مشروط بمتطلبات كثيرة من هذه النخبة، ومن أهم هذه المتطلبات:**

1/ تحرير منهج العلاقة بالمرجعية وهي الكتاب والسنة بصورة محكمة يستوعبها المفكر، وينضبط بها العالم، والداعية، وتكون من الوضوح بما يكشف الانحراف، والتعامل غير السوي مع تلك المرجعية.

2/ توحيد جهود أفرادها ومؤسساتها، والتنسيق فيما بينها في الأهداف وبرامج العمل، للوصول إلى مشروع شامل تصب فيه كل الجهود الفردية والمؤسسية.

3/ تجاوز السلبيات بوعي وصدق.

4/ الشجاعة في ممارسة "الاجتهاد، والتجديد" بما يحدث نقلات نوعية فعلية. بصياغات تحقق نهوضاً فعلياً، لا مجرد تحولات شكلية بطيئة، خائفة، هنا يكون هذا الإسلامي مثقفاً حقاً.

5/ الفرز بين الأشياء المختلفة، والتأكيد هنا هو على أهمية التمييز بين الأنواع، والمراتب، والأقسام تجاوزاً للعمومية، والتداخل المميع للتمايزات، وبالتالي المبهت للثمرات، وأمثلة ذلك :

- التمييز بين المواقع الثقافية ليرتكز كل في موقعه، فيتقنه ولا يتسور مواقع أخرى: وعاظ -إعلاميون- مفكرون- علماء...الخ، كل منهم له مجاله.
- التمييز بين أساليب الأداء: خطبة - محاضرة - ندوة - فتوى شخصية أو عامة دراسة..الخ، فلكل قناة إيصال طبيعتها الخاصة.
- التمييز بين المبادئ والقطعيات، وبين الاجتهادات والمواقف، من حيث ضرورة تمحيص الثانية دون الأولى.

6/ الانفتاح على مختلف قوى الأمة، وتعيين القواسم المشتركة مع الآخرين، وكشف حقيقة منطلقات النخبة الإسلامية وأهدافها بما يجعلهم يطمئنون على أنفسهم ومصالحهم من جهة، ويسهمون مع النخبة من جهة أخرى، ككثير من فئات العصرانية.

ولا شك أن هذا الانفتاح لكي ينجح يحتاج لأن يبنى على منهجية شرعية حضارية في التعامل مع الآخر، وعليه فلا بد من إبداع منهج للتعامل مبني على توجهات الشريعة، ورعاية المصالح، ومعطيات العصر الحاضر.

**ثقافية المثقف المسلم تتبلور في عنصرين :**

ـــ إسلاميتها .

ـــ وواقعيتها .

**الإسلامية:** فهي مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهي مرجعيته الأساسية ولها أهدافها ومنهجيتها ، شأنها كشأن أي مذهبية سلفية او دينية .

والمثقف إنما اكتسب هذه الإسلامية الثقافية من كونه مسلما إذ أن إنتماءه للإسلام يحمله تلقائيا مسؤولية تمثله في كل جوانب حياته، إبتداءاً بالثقافة تصوراً للوجود والقيم وفكراً إجتماعياً وحضارياً و لا يكتفي بالإنتماء للإسلام إنتماءاً رمزياً فقط أو شخصياً تعبدياً..

لكن هذه الإسلامية المطلوبة في المثقف المسلم لا تعني كما يتوهم البعض أن يصبح بالضرورة عالما شرعيا وفق النمط السائد في عالم العلماء والمشايخ .

**الواقعية:** يقصد بها أن يكون المثقف المسلم واعيا بمشكلات مجتمعه وأمته ، ومساهما في حلها وإصلاحها فكريا وتربويا واجتماعيا، مع إدراكه للواقع في جميع مايفعله .

**والإخلال بأحد هذين العنصرين يؤدي إلى :**

ـــ قد يقدم صاحب المعرفة جهدا معرفيا منطلقا من الإسلام ومرتكزا على شريعته ، ولكنه لا يكون جهدا ثقافيا حيث افتقدت الثقافة هنا واقعيتها .

ـــ وقد يقدم المفكر جهدا ثقافيا منفعلا بالواقع ولكن هذا الجهد وإن كان ثقافيا إلا أنه ليس إسلاميا ، فافتقد إسلامية الثقافية بذلك . وإن كان هو شخصيا ينتمي إلى الإسلام .

**أهداف المثقف المسلم الرسالية تتمثل في :**

1ـــ **التذكير** بما هو مستقر لدى الناس من فهم لحقائق الفطرة ومسائل الإيمان وأحكام الشريعة ، لصيانة الناس عن الغفلة التساهل .

وقد أمر الله بالتذكير في كتابه ، قال سبحانه:(( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)).

2ــ **البناء على الأرض المهيأة للبناء فوقها**

سواء كان بناء فكري أو سلوكي لمن يعيش فراغا عقديا أو قصورا في تطبيق شعائر الإسلام وشرائعه ، أو كان بناءا حضاريا للواقع الاجتماعي في مؤسساته ، وخططه العامة.

3ــ **ربط الحياة البشرية بمنهج الإسلام**لإقامتها اجتماعيا و حضاريا وفق المسلك الرشيد

4ــ **مغالبة الموجات المناقضه للثقافة الإسلامية ومواجهتها**بكشف زيفها ونقض باطلها وبيان مناقضتها للحق المستمد من الإسلام ، وتوضيح الآثار السيئة الناتجة عن الأخذ بها وبيان المقابل الإسلامي له .

5 ــ **توظيف منجزات التراث الإنساني النافعة في ظل الإسلام .**

**مستثمراً في تحقيق أهدافه :**

1ــ وسائل الإعلام صحافةً وإذاعةً وتلفاز .

2ــ اللقاءات الفكرية والمنتديات الثقافية .

3ــ التأليف .

4ــ الدروس والمحاضرات .

5ــ العمل الوظيفي .

6ــ الاستشارات الثقافية المنوعة .

7ــ رعاية الموهوبين .

8ــ برامج مؤسسات المجتمع الأهلي المختلفة .

هذا الحديث ليس توصيفاً للواقع ولكنه تحريراً لما ينبغي أن يكون عليه وبعبارة أخرى تحديد الوضع الصحيح للمثقف المسلم .

- **تتشكل هذه الثقافة المفترضة للمثقف المسلم بأربعة أسس جامعة هي:**

1ـــ الصنعة الفكرية .

2ـــ الإيمان بالإسلام بصفته مرجعية الثقافة .(مرجعية القران و السنه)

3ـــ فقه الدين .

4ـــ فقه الواقع .

قد يرى البعض أن امتلاك هذه العناصر الأربعة ليس سهلاً وإنما يقتضي جهداً ووقتاً في هذا الزمن المتلاحق بالناس مما يعني مثالية طرحه .

صحيح أن الأمر ليس سهلاً إنه يحتاج جهداً ووقتاً وقراءات وحوارات ومتابعات وربما دورات ،وترويضاً للنفس على منهجية لكن من وعى خطورة المهمة التي يتبوأ مقامها بصفته مثقفاً مسلماً يرسم مسالك النهوض لأمته ويسعى لحل مشكلاتها هانت عليه ، بل سعد بها .

فهي وظيفه رسالية ، بدون التأهل لها قد يتحول الجهد فيها إلى عمل تدميري ، فأولى أن يؤهل الإنسان نفسه لها بما يستطيع .

## المبحث الأول

## (الصنعة الفكرية)

الفكر الإسلامي قائم على الإسلام أي:على الكتاب والسنة.
فقد إستمد وضوحه من ذلك، فكان واضحاً قريباً إلى الفطرة السوية، خلافاً لأفكار أخرى تمتاز بالإبهام والانغلاق أو منافرة الفطرة الإنسانية أو المثالية التي تتجاوز الطبيعة الإنسانية "والصنعة الفكرية"هي التي يقوم عليها تميز المثقف عن غيره بمعنى أن تكون الأولوية لدى هذا الشخص الوضوح الفكري والتخطيط النظري0

في الآونة الأخيرة أصبح لقب المثقف ينتحله كثير ممن لا تتوافر فيهم عناصر الشخصية الأساسية للمثقف فقد وجدنا من يتعاطى قضايا الثقافة ويدعي بأنه مثقف وهو يعاني من خلل في عنصر مهم من عناصر شخصية المثقف بل عنصر يعتبر هو بطاقة الدخول لنادي المثقفين ألا وهو الصنعة الفكرية .

***مدعي الثقافة هم على فئتين :**

**الفئة الأولى** : فئة ذوي المعارف الضحلة ، الذين دفعتهم وظائفهم للانضمام لساحة السجال الثقافي ، بالرغم من أنه ليس لديهم سوى زاد باهت من المعرفة لكنهم انخدعوا بقدرتهم الكتابية ، فتوهموا بذلك أنهم أصبحوا رواداً للثقافة ، وربما انخدع بعض الناس بكتاباتهم التي قد تكون نقلاً من آخرين .

**الفئة الثانية** : فئة تعاني من اختزال في التكوين العلمي سواءً في ضعف التكوين المنهجي أو في عدم الشمولية الفكرية التي تجعله ينحاز لفكر دون آخر .

**الصنعة الفكرية تتجلى في أمور :**

**الأول : المعرفة التخصصية :**

ويقصد بها تأسيس فكرة على أساس علمي في فن من فنون العلم بعد أن يقوم المثقف باستيعاب جميع جوانب هذا الفن استيعاباً كاملاً بصورة تجعله واحداً من أربابه معروفاً به

وذلك لا يتم فقط عن طريق الدراسة النظامية ، فبالرغم من أن الدراسة النظامية تعطي طالب الثقافة المفاتيح التي تجعله يتفاعل مع هذا التخصص ، ومن ثم يتواصل معه بعد دراسته ، إلا أنها غير كافية لتكوين الصنعة الفكرية بل هم بحاجة إضافة لذلك تعميق تفاعلهم الفكري مع تخصصهم إما عن طريق مواصلة الدراسة النظامية التخصصية في مراحل الماجستير والدكتوراه أو حتى عن طريق الهمة ومواصلة الجهد التي من الممكن أن تجعل الشخص رائداً في الثقافة فهناك الكثير ممن لم يكملوا الدراسات العليا لكنهم بهممهم وجهوده الفردية وصلوا إلى ما لم يصل إليه أصحاب الألقاب.

**الثاني : المنهجية العلمية :** المعرفة في أي مجال هي منهج وموضوع

**فالمنهج:** هو الذي يرسم المسالك الفكرية للإنجاز العلمي في ذلك المجال كأصول الفقه في المجال الفقهي ، وغالباً ما تتداخل المناهج فيما بينها .

**أما الموضوع:** فهو مسائل ذلك المجال أي قضاياه العامة كالقواعد والنظريات أو الجزئية كعناصره التفصيلية .

وكلا الجانبين (المنهج والموضوع) مهم لإمتلاك التخصص إمتلاكاً علمياً لتحقيق الصنعة الفكرية ولكن جانب المنهج هو الأول والمهم حيث أنه هو الذي يصنع القدرة الذهنية على الإنتاج المعرفي لدى الإنسان ، ومع ذلك فهو مهمش في عامة التخصصات الشرعية ، فهو إما لا يدرس أو يدرس بطريقة لا يؤدي من خلالها ثمرته في تكوين الدارس منهجياً ، وإنما هي قواعد يتم حفظها آلياً دون ممارسة تطبيقية على الموضوعات 0

أدرك العلماء منذ القدم أهمية المنهج وقد ركز أبن تيمية رحمه الله في حركته الإصلاحية للفكر الإسلامي في القرنين السابع والثامن الهجري على المنهج الفكري وإصلاحه، كما في الرد على المنطقيين ودرء تعارض العقل والنقل وغيرها .

وبما أن العمل الثقافي غير محصور بمجال معين كما هو شأن المعرفة التخصصية فإنه يجب على المثقف أن يستوعب المناهج الأخرى بالإضافة إلى إتقان منهج تخصصه، حتى يكون قادراً على استثمارها في عمله الثقافي وعلى تقويم الأحكام الناتجة عنها 0

**الثالث : الاجتهاد والإبداع :**

وذلك أن يكون واعياً فيما يدعو إليه أو يتبناه من أراء أو يتخذه من مواقف أو يسلكه من طرائق بدلائلها ومقتضياتها ، مصالح ، ومفاسد ، والمواقف التي تركها ووجه أرجحية ما أخذ به على ما تركه ، لا أن يكون أخذه وحماسه نابعاً من تبعية عمياء ، أو رغبة مزاجية ، أو انفعال عاطفي .

ومقتضى الإبداع أن يقدم لمجتمعه وأمته مسالك فكرية واجتماعية يولدها من خلال قيم الإسلام وأحكامه من جهة والمستوى الحضاري الذي وصلت إليه البشرية من جهة أخرى بحيث تحقق هذه المسائل مصالح الناس وتكون إسلامية وأيضاً معاصرة .

إن لم يكن المثقف على مستوى هذا الإبداع فإنه يكون ناقلاً مستهلكاً دون وعي لمسالك توقع مجتمعه في حرج الحياة ، لأنها إما أن تكون مسالك عصرانية منافرة لقيم المجتمع والدين وإما أن تكون غير خارجة عن الدين ولكن تغترب بالناس عن عصرهم ، أو أنه لا يستطيع تقديم جديد ينفع به فلا يكون له دور سوى الهدم والنقد المتواصل ، وقد وقع العصرانيون بهذا الداء ، داء الاستهلاك والتقليد واستنساخ المسار الغربي، مما سبب الإنحطاط الحضاري ورفض التيار الإسلامي .

**الرابع : البناء العلمي**

يكون البناء العلمي مرتكزاً على قواعد سليمة وحقائق صحيحة ، لا مجرد افتراضات نظرية وقد أشار أبو حامد الغزالي إلى سبب فشل علم الكلام ، وقال إن هذا العلم بني على افتراضات فكرية منقولة عن السابقين أخذت قوتها من قدمها ثم بنيت عليها أدلة ورتب على الأدلة مقتضيات دينية إيمانية ثم انهارت هذه الأدلة نتيجة تقدم العلوم .

أخيراً فإن الصنعة الفكرية لا يمكن تحقيقها للمثقف المسلم إلا بعنصري فقه الدين ، وفقه الواقع اللذان سيأتيان بإذن الله فيما بعد .

**المبحث الثاني**

**(مرجعية القرآن و السنه )**

**باعتبار المثقفين هم رائدي النهوض الحضاري للأمة ،هناك إنتمائين رئيسيين للمثقفين :**

**الانتماء الأول انتماء للدين الإسلامي المرتكز على القران والسنة**

وهم المثقفون الإسلاميون وهؤلاء ليس لديهم أزمة ولا يشكلون أي خطر على الحضارة الإسلامية فهم يعرفون تمام المعرفة موقع الدين في الأمة وأثره على تاريخها وحضارتها وأهميه ذلك بالنسبة لها فهم يؤمنون حقا بالإسلام على أنه الحق والصدق الحاكم لحياة المسلم المؤثر فيها الموجه لنشاطها الباني لحضارتها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولا يمنعهم ذلك من الاجتهاد حين تقتضي الضرورة ذلك بما لا يتعارض مع الدين الإسلامي الحنيف مما أعطاهم القيمة الصحيحة لوجودهم الثقافي في أمتهم ومجتمعهم الإسلامي 0

**الانتماء الثاني انتماء لغير دين الإسلام**

أي انتماء لحزب او أفكار أو مله غير الإسلام كالوجودية والماركسية والعلمانية ونحوها وهؤلاء هم المثقفون العصرانيون الذين يتخذون ما ذكر مرجع أساسي لثقافتهم فهم لا يعتمدون الإسلام باعتباره تصورا للوجود ومنهجا للحياة مما أدى بهم إلى أزمة فكرية فقدوا بسببها الانتماء الثقافي للإسلام رغم أن بعضا منهم يحمل أسما مسلما أو يؤدي بعض شرائع الدين كالصلاة والصيام أو يدعي قولا لا تطبيقا أنه مسلم ، ولكن هذا لا يكفي حيث أن الانتماء هو الإيمان الصادق الحقيقي قولا وعملا بما شرعه الله

أن خلل الانتماء الثقافي للإسلام هو منطلق الأزمات التي يعاني منها المثقف المسلم العصراني و أزمة العصراني هي جهله ؛ لا بتفاصيل الإسلام العقدية، أو الشرعية، وإنما جهله بجوهر الإسلام نفسه.

النتيجة أن يتراءى المثقف العربي المسلم العصراني إسلامه إما من خلال رؤية استشراقيه، أو تأمل في التدين الشعبي في مجتمعه ، أو قياس على أديان أخرى خاصة النصرانية0

والحقيقة مهما تعددت التصورات غير السوية المتعلقة بالإسلام فإن المثقف العربي المسلم غير معذور في تشوه فهمه للإسلام و لا مقبول منه لا علميا و لا دينيا أن يتطفل على موائد بعيده ليتعرف منها على الإسلام وبين يديه مصدراه الأصليان: القران الكريم الذي تجمع الأمة الإسلامية كلها على عده المصدر الأول للإسلام و السنة النبوية الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

**الإسلام:**

منظومة من التصورات عن الوجود، والكون، والإنسان، والحياة، ومن القيم الموجهة لحركة المسلم في حياته، فكريا وسلوكيا، ومن النظم التشريعية التي توصف بعض مسالك الإنسان في حياته العبادية، والعملية0هدف هذه المنظومة الأصلي هو تحقيق مصالح الإنسان ، ودرء المفاسد عنه في حياته الدنيوية والأخروية ،وإذا كان الناس مسلمين و غيرهم يجمعهم استهداف المصالح فلا غرابة أن تلتقي البشرية مع الإسلام في مسالك حياتية كثيرة بحكم هذا الأصل المشترك الذي وضع له الإسلام المعالم الأساسية في مصادره الاصلية0

**هكذا يصبح لدينا نوعان من الإسلام:**

**الأول: الإسلام النظري:** و هو ما قررته نصوص القرآن، والسنة الصحيحة من مبادئ إيمانية، وقيم خلقية، ونظم تشريعية، وهي ثابتة لا تتغير بعد اكتمالها لقوله تعالى ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) [المائدة: 3]0

**الثاني: الإسلام العملي=التطبيقي= التدين:** وهو الذي يقوم به الناس؛ فكرا، وسلوكا ، فاجتهاد العلماء وتطبيقات الناس لها خاصة في المجال الاجتماعي تمثل إسلاما ذاتيا ولان الأشخاص أبناء بيئاتهم، وظروفهم؛ فان هذا الإسلام=التدين مرتبط بالظروف ايضا0

**كيف يحقق المثقف المسلم انتمائه الثقافي للإسلام ؟**

**أولا:**تبني معطيات القرآن، وصحيح السنة في مجالاتها الثلاثة: عقيدة، وقيما، ونظما0

**ثانيا:**اصطناع المنهج السليم لصياغة الحياة الثقافية، والاجتماعية في ضوء معطيات القرآن وهذا المنهج يتجاوز التراث الإسلامي نحو التراث الإنساني كله الذي ينظر فيه في إطار تلك المعطيات ، ليكون مقبولاً إسلامياً، أو لا0

**الانتماء الثقافي للإسلام يكون بعدة أمور:**

**اولاً: تفسير الوجود:**

كما هو معلوم فان الاشتغال الأكبر لدى المثقف المعاصر هو في المجال الاجتماعي، والمجال الاجتماعي سياسياً، واقتصادياً، وامنياً وعسكرياً لا يمكن أن يحقق غايته إذا لم يرتكز على فلسفة للوجود كله، والوجود الإنساني أساسا أي لا يحقق أمن الإنسان و طمأنينة و سعادة إذا افتقد هذا الارتكاز0

الخلاصة إن تفسير الإسلام للوجود إذا كان تبنيه- لدى المثقف المسلم- صحيحا سيتخلل فعله الثقافي أياً كان الموضوع الذي يشتغل به ، وسيكون له حضور فاعل في كل سجالاته ،كما أن له حضوره في سلوك المسلم وتصرفاته0

**ثانيا: التوحيد :**

التوحيد هو العدل في شموليته الوجودية ،وانتفاء التوحيد من أي جزئية في الكون انتفاء للعدل ومن ثم حلول للظلم والفساد.

فالتوحيد هو جوهر الإسلام وإثبات تفرد الله سبحانه وتعالى بالربوبية ، و هو التوضيح التطبيقي لتفسير الوجود بحيث يهيمن ويتجلى هذا التوحيد في حراك المثقف الثقافي0

**هناك عدد من المسائل التمثيلية التي يتجلى من خلالها التوحيد لدى المثقف المسلم في عمله الثقافي وهذه المسائل هي :**

**أ) التعامل مع الأشياء في هذا الوجود** تعرفا عليها ودراسة لها بعلم راسخ بمصدرها الذي خلقها سبحانه وحدد طبيعتها وغايتها وتحديد مصدر الشيء يعطيه قيمه خاصة بخلاف الفكر التائه الذي يجهل أصل الأشياء فضلا عن الذي يحدد أصلا خاطئا .((قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى )).

**ب)وحدانية الذات الإنسانية في توجهها لله قصدا،وطلبا،وتحررا من التعلق بغيرهتكون** ثقافة المسلم ،ومن ثم فاعليته الثقافية متسمة بالاطمئنان اليقيني بما هي عليه والاستغناء عن التعويل على ما سوى الله وحده .

**وبالإمكان الإشارة هنا إلى مسألتين مهمتين من مسائل التوحيد الفكري :**

**الأولى :وحدة الحقيقة** فالله هو الحق وهو مصدر الحقائق كلها ـــ فهو الذي أنزل حقائق الدين ـــ وهو الذي أودع عقل الإنسان الحقائق الفطرية التي يرتقي بها في مدارج العلم ـــ وهو الذي خلق الحقائق الكونية التي تتجلى في سننه في الكون المادي والحياة البشرية ، ولا يمكن أن تتعارض الحقائق فيما بينها .

**الثانية:الأسباب** : المثقف المسلم تقوم ثقافته الإسلامية على الإيمان بأن الله وحده هو الخالق المدبر ،وبأن مشيئته هي الغالبة ،كما تقوم في الوقت ذاته على الإيمان بأن الله أجرى هذا الكون وفق سنن ثابتة ((قوانين))تنتظم حركته المادية ،والإنسانية على أساسها مما يجعل معرفة الإنسان بهذه السنن وسيلة لعلمه بالمسببات التي ستأتي تالية لها وبهذه ترتقي حياة الإنسان المادية والإنسانية .

ج) **ربط الناس بالله** :من خلال إحياء القيم المنبثقة من صفات الله سبحانه وتعالى ليتفاعلوا معها في حياتهم الواقعية ،ففي الجانب التعبدي مناجاة الله بأسمائه وصفاته ودعائه بها وأن يتجاوز ذلك نحو الجانب التطبيقي العملي بحيث تصبح قيما سلوكية .

**وصفات الله نوعان من حيث التجاوب العملي للمسلم إزاءها :**

1) صفات ينبغي أن يتحلى الإنسان منها بما يستطيع بحسب طاقته البشرية ،منها صفات العدل والكرم ،والجمال ،والطيب،والصدق والوفاء والحياء والبر ونحوها .قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم :((إن الله جميل يحب الجمال ))

2) صفات تقتضي قيما مقابلة حيث يحمد الإنسان على تمثله لمقتضياتها المقابلة .مثل القيومية التي تقتضي اللجوء إلى الله والاعتماد عليه .

إذا انها يستحيل تمثل الإنسان لها ،أو لا يجوز للمسلم أن ينتحلها بين يدي الله كالكبرياء ، و الجبروت ، التي تقتضي الذل لله ،والخضوع ،والدعاء

**د)النظرة التفاؤلية في فاعليته الثقافية :**ذلك أن المسلم بحكم إيمانه بالله وبحكمته وإحاطة علمه وبعدله ، يغمر التفاؤل والبشر عناصر ثقافته . فينبغي للمثقف المسلم وهو يؤدي دوره الثقافي أن يبث في الأمة التفاؤل وأن يبرز الجوانب الإيجابية في حياة الأمة ،لا من أجل التخدير، وإنما التزاما بمنهج الإسلام الذي يقرران حال المسلم كله خير .

**هـــ)الكرامة الإنسانية :**لا تتحقق كرامة الإنسان بصورتها السامية إلا من خلال تجريد توحيده لله تعالى ،وأبرز مظاهر الكرامة الحرية من الاستعباد للأهواء ،والشهوات،والضغوط الإغرائية وإلقاء الشيطان .

ومن ثم يكون أداؤه الثقافي التوحيدي عامل تحرير لعقول الناس ،وقلوبهم ،وسائر حياتهم من العبودية لغير الله وبالتالي تحقيق إنسانيتها الحقيقية .

**ثالثا: هيمنة الوحي على التفكير :**

لئن كان التوحيد هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ،فإن شهادة أن محمدا رسول الله تقضي بأن يخضع المسلم عقلا، ونفسا، وأعضاء لما جاء به صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ،وفي سنته الشريفة خضوعا قائما على يقين راسخ بأنه الحق الواجب الإتباع ،المحقق للمصلحة ،وأن ما خالفهما باطل ،جالب للضرر، والمفسدة .

ولقد كان هذا الإيمان في حياة المسلمين على الرغم من ضعف أثره في حياة كثير منهم عامل صد ومقاومة للوافدات الفكرية الفاسدة التي سعى كثير من أعداء الأمة لبثها فيها كي تفسد دينها وتستحوذ على مقدراتها.

والآن فإن مما يضغط به كثير من العصرانيين على ذوي الثقافة الإسلامية من أجل الحوار والتبادل الثقافي ، وتجسير العلاقات الفكرية ما يطلق عليه : العقلانية التي يقدم في ضوئها كل طرف أراءه ومعتقداته ،وأحكامه على الأشياء بصفتها أفكاراً قابلة للنقد ، والمناقشة والرفض ، مقتنعا بأن حقها من الصواب ، والصحة مساو لحقوق أراء الأطراف الأخرى .

وهذا إذا كان الحوار في مجالات الآراء ،والاجتهادات البشرية فإن المسلم مطلوب منه طلب الحق ،وعدم التعصب لرأيه ،فيعرف غيره برأيه ، ويطلب ما عند الغير ليعرفه ، وإذا كان الرأي المقابل أقرب إلى الحق من رأيه ، تنازل عن رأيه ، وأخذ بالرأي المقابل تعبداً ، أيا كان حامل الرأي المقابل ،مسلماً ، أو كافراً.

أما إذا كان مما جاء به القرآن والسنة من قضايا إيمانية ، أو أحكام شرعية مترهة عن الخطأ ، والنقص فإنه لا يتنازل لهذا الضغط لأن هذا التنازل لا يكون تأثيره فقط على إسلامية ثقافته بل يحدث خلل في إيمانه بالله .

**ولقد ذم الله في القرآن فريقين من الناس :**

1) فريق الذين أعرضوا عن القرآن ، و لم يستفيدوا من نوره ، وصاروا يتلقفون الفكر من موائد أخرى

2) وفريق الذين اختلفوا في الوحي ، فآمنوا ببعضه ،وكفروا ببعضه الأخر ،

وعليه فإن من أولويات جهد المثقف المسلم ترسيخ هذا المنطلق في حركته الثقافية وفي وعي الناس بأن يكون الوحي "القران ،والسنة " هو مصدر العلم الأول الذي تؤخذ منه الحقائق .

**لهذا فحتى يحقق المثقف المسلم أداء ثقافيا فاعلا لابد له مما يلي :**

1) أن يعظم أمر الوحي ونصوصه بمصدريها القرآن الكريم ،والسنة المطهرة حتى يكون إستقبال الناس لها ، ولمدلولاتها أعظم من غيرها0

2) استحضار نصوص الوحي في موضوعه؛

**رابعا: الشمولية:**

إن الشمولية خاصية منهجية للثقافة وأنها كذلك في الثقافة الإسلامية حيث تتجلى الثقافة الإسلامية بكل عناصرها في وحدة عضوية متماسكة،لا أجزاء مفككة، ومن أهم ما يحقق للمثقف المسلم خاصية الشمولية في أدائه الثقافي :

أ- **الوعي الصحيح لشمولية الشريعة الإسلامية** ويتحقق ذلك بالعلم بمقاصد الشريعة في الكليات الخمس التي جاء الشرع بحفظها وهي: الدين والنفس والعرض والمال والعقل.

ب-**العلم بميادين الشريعة وهي ثلاثة في حياة الناس**،ولها في كل ميدان أسلوب يختلف عن أسلوبها في غيره وهي:

1-**ميدان العقائد** :-أسلوب المخبر الواصف.

أن العقائد ما هي إلا حقائق ثابتة في نفسها لها وجود واقعي،وهي تفترق في هذا عن المبادئ والأحكام التي هي من قبيل الإنشاء ، وتتغير أحيانا بتغير الزمان، والمكان

2- **ميدان العبادات** :-أسلوب المنشئ المجدد.

أما العبادات فهي تختلف عن العقائد في أنها إنشاءات أنشأها الله تعالى ، وطلب من عبادة أن يعبدوه كالصلاة والصيام0

3- **ميدان المعاملات** :- أسلوب الناقد المهذب.

إن الشريعة ليست هي التي أنشأت للناس صور التبادل والتعاون والتعامل ،ولكنها جاءت فوجدت صورا يتعامل الناس بها فكان لها موقف الإقرار والتعديل،وربط افراد المجتمع برباط من المحبة ،والتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

جـــ-**أن يأخذ الشريعة في عناصرها الجامعة**(موضوعاتها وأدلتها)وأن لا يتعامل مع عنصر أو أكثر متجاهلا أو غافلا عن البواقي .

دـــ **الحذر من الوقوع في ردة الفعل للمواقف المتطرفة**التي تتخذها بعض الفرق أو الاتجاهات ،أو الأفراد ،في بعض القضايا ،لأن ردة الفعل تؤدي غالبا إلى فعل معاكس متطرف أيضا.

**خامسا: ثبات المعيارية والإطلاق:**

الثقافة والعلم في الإسلام يختلفان عن الثقافة والعلم لدى الآخرين في الطبيعة ،والمنطلق.

**فالعلم لدى الغرب المعاصر** وبالذات في المجالات الإنسانية نتيجة لانفصاله عن الوحي الإلهي الموثوق في نسبته للمصدر المعصوم- **اتصف بخاصيتين :**

**الأولى:الوصفية ، أو الوضعية.**

إنحصرت منهجيتها في التجربة والملاحظة والإستقراء وتحقيق الفروض فهي تدرس القضايا بصفتها واقعا يتم تحليله للتعرف على حقيقته وهذا هو العلم حسب الفلسفة الوضعية، فجاءت تفسيرات نشوء الدين بالعشرات لكنها محصورة بالدائرة المادية، كما أصبحت الأخلاق والنظم استقرائية تنطلق مما هو كائن لا مما ينبغي أن يكون 0

**الثانية : النسبية في القيم،** فما دام أن الواقع هو مصدرها ، والواقع متغير في أعرافه ونظمه وقيمه فليس هناك ثبات ،ولا إطلاق لشيء ما ،بل هو نسبي زمانا،وكذلك مكانا .

**أما العلم في الإسلام** فهو على العكس من ذلك يقوم على المعيارية، والإطلاق لأنه يرتكز في نظرته للأشياء على حقائق الوحي الإلهي الثابت المستمد من علم الله

**وتتمثل المعيارية** لدى المسلم بأن يتعامل مع الأشياء بنظرة تقويمية فأي فكره أو مبدأ لا تكون مشروعه بمجرد إشاعة المجتمع لها ولكن تصبح مشروعه إذا الشرع أمر بها أو أباحها0

**أما الإطلاق** فيتمثل في أن المسلم يؤمن يقينا بأن ما جاء به الوحي من أصول عقدية، وقيم خلقية يحمل صفات الثبات ، والإطلاق في كل مكان ،ولكل زمان .

## فقه الدين

الفقه **لغة** : الفهم ومنه قوله تعالى{ واحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي }سورة طـــه : الآية27.
فمعنى يفقهوا أي يفهموا.

ويأتي أيضاً بمعنى العلم: (هو الفهم العميق النافذ الذي يتعرف عل غايات الأقوال والأفعال))

الفقه بمعناه الشرعي: ( معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد، كالعلم بأن النية في الوضوء واجبة، وأن الوتر مندوب ونحو ذلك من مسائل الخلاف)

## أنواع الفقه في الإسلام:

- **فقه النصوص الشرعية** وهو التدبر في آيات الله وسنة رسوله هذا النوع هو الذي من أجله انزل الله القران. قال تعالى:{ كِتَابٌ أَنْـــزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ}[ ص: 2 ]
  وانقسم إلى نوعيين الفقه الأكبر والفقه الأصغر.

- **فقه الكون والحياة والوجود الإنسانيو الوجود الاجتماعي**

- **وهو نتاج الفقهيين السابقين وهو:استطاعة الإنسان على تكييف حياته وفق منهج الله**ويظهر في جهود عملية سواء في حل المشكلات والأعمال الخيرة الايجابية و الإبداع الشرعي.
- ويوجد قواعد وأصول علمية لهذا الفقه لا يتم فهم المراد الإلهي إلا من خلالها تتجلى في أصول الفقه وأصول التفسير وأصول الحديث.

**وتلك القواعد و الأصول مبنية على عدد من الخصائص منها:**

- مصدرية الوحي الإلهي قرانا وسنة.
- عربية الوحي.
- التوافق بين مقررات الوحي.
- التكامل بين و حداته .
- واقعية الوحي .

**منهج التفقه في الدين:**

***كيف يتحقق التفقه في الدين؟**

هناك مؤشرات تدل على وجود منهجية للفقه في الشريعة لا يحقق عالم أو مفكر علماً بالشريعة دون الأخذ به. وهي ثلاثة:

**المؤشر الأول: التثبت من صحة نسبة النص إلى الشارع:**

القرآن الكريم مقطوع بثبوته لكن الإشكالية تكمن في بعض المثقفين المعاصرين فبسبب ضعفهم لحفظ القرآن قد يوردون حديثاًأو حكمة على أنها آية كريمة !

أما بالنسبة للأحاديث ينبغي أن يتثبت من صحة نسبة الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم ، هل هو مرفوع للنبي أم في حكم المرفوع إليه.

**المؤشر الثاني: التثبت من صحة دلالة النص على الحكم الشرعي:**

القرآن والسنة نصوص جاءت باللغة العربية ، بحيث تفهم من خلال لسانها في أرقى صورها البيانية.

لكن في عصر الإمتزاج الثقافي دخلت أفكار جديدة أنتزعت من سياقاتها الدينية والفلسفية ليقيموها في المجال الفكري الإسلامي ، وبالذات في ميدان الإعتقاد.

كأن يستخدموا ألفاظاً لم ترد في الشرع ليحملوا عليها معاني ذات صلة في الشرع مثل: (الجسم – الجوهر)

أو إحداث فوضى اصطلاحية في تحديد الأشياء كالإيمان الذي هو: إعتقاد قلبي وإقرار لساني وتطبيق عملي ، أصبح مجرد إعتراف بوجود الخالق!

وعليه فمن الضروري على المسلم خاصة المثقف وبالأخص أصحاب الدراسات الشرعية أن يدركوا خطورة المصطلح، وأن يتعاملوا مع الفكر المعاصر بوعي كبير.

فنصوص الوحي ولله الحمد ميسرة للفهم إلا أنها تحتوي على كنوز من المعاني بعضها ظاهر مباشر وبعضها يحتاج إلى تأمل يسير ، وبعضها يحتاج إلى تحرير علمي وإجتهاد في البحث عن دلالة النص إعتماداً على بعض المعطيات.

**الأول:مراتب النصوص في دلالتها على المعاني من الصيغة التي جاءت بها:**

أ – مراتب لفظ النص من حيث القوة والوضوح وهي أربع مراتب:

ب –(الظاهر ، النص ، المفسر وأعلاها المحكم)

ت –النصوص الغير واضحة لما يعتريها من إبهام في دلالتها وهي ثلاثة:

ث –(المجمل – المشكل – الخفي)

**الثاني:طرق دلالة النصوص على معانيها ومن ذلك:**

(عبارة النص الشرعي – وإشارة النص – وفحوى النص – والإقتضاء – ومفهوم المخالفة)

**الثالث:دلالة الألفاظ على الشمول وعدمه وهي ثلاثة:**

(العام والخاص – المطلق والمقيد – الأمر والنهي)

**المؤشر الثالث: الإجتهاد**

وهو الجهد البشري المؤهل لإستمداد الأحكام في شؤون الحياة المختلفة والمتجددة ثقافية وإجتماعية وحضارية من القرآن والسنة.

ومن أهم العناصر المتعلقة بالاجتهاد:

١ طبيعة الاجتهاد( فردي –توافقي- جماعي )

٢ مسالك الاجتهاد ( قياس – استحسان – استصلاح – عرف)

**المسالك التي يجتهد العالم الشرعي وفقَهَا:**

أ-**ربط الأحكام بروح الشريعة ومقاصدها التي جاءت**لرعيتها ومن ثم شرعت الأحكام لتحقيقها فقد ضعفت الروح الاجتهادية والعلمية في الأمة في قرون الركود ثم جاء العصر الحديث بتغيراته الكبيرة فاندفع بعض المفكرين المسلمين إلى تحميل الإسلام مالا يحتمله باسم المقاصد.

ب-**القواعد الفقهية:**هي أصول فقهية في نصوص موجزة تتضمن أحكاما تشريعية.

***المنهجيات المعاصرة في دراسة النصوص:**

ظهرت دراسات لغوية معاصرة وضعت مناهج لدراسة النصوص لابد من المثقفين المسلمين التفاعل الإيجابي معها،عبر دراسات إستيعابية نقدية ، تبين لنا ما يمكن إستثماره و ما لا يتوافق مع منظومتنا المعرفية الإسلامية.

لكن بعض من المفكرين العرب الذين ألجأتهم مسيرة الصحوة الإسلامية لإستثمار هذه الدراسات الغربية بصورة غير مشجعة ، فألجأتهم إلى قراءة القرآن وفق منهج إصطنعوه قوبل بموجات من الرفض.

هذا المنهج بإختصار هو: (إعتبار النص القرآني قابلاً للتأويل إلى مالا نهاية من المعاني ولو تناقضت تلك المعاني ، وأن لكل معنى يراه المؤول شرعية توازي ما لدى الآخر)

عموماً هذا المنهج كان له جذور قديمة عند الصوفيين والفلاسفة والباطنية وكان يسمى:

(التفسير الإشاري أو الرمزي).

مثال ذلك التفسير الإشاري لدى الصوفية كتأويل الرواسي في قوله تعالى: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون) أي: أولياء وسادة.

بعدها تضاءل هذا المنحى التأويلي عبر الزمن ، بل أصبحت أمثلته نماذج للتيه الذي وقع فيه بعض المتقدمين في التعامل مع النصوص.

لكن هذا المنهج إنبعث من جديد مرتكزاً على بعض المدارس الأوروبية في نظريات التلقي ، وقراءة الخطاب.

فأنتقلت فكرة فرض القارئ نفسه وهمومه على النص المقروء الذي كانت له صولة في الغرب في بعض المدارس الفكرية والأدبية ، إلى كثير من المثقفين العرب الذين تبنوها في مجال دراسة النصوص المنتجة بشرياً خاصة في ميدان الأدب.

لكن ما أستجد هو تعامل المثقف العربي مع النصوص الشرعية نصوص القرآن والسنة جعلته يتجرأ فيلغي تميزه على غيره، ثم يتعامل معه على أساس أنه نص لغوي فحسب.

هذا التعامل منبثق من نظريات تأويلية دينية عند الغرب الهدف منها إسقاط قدسية المرجعية الدينية وإبراز إستقلال الفرد أمام معطياتها.

وكان هذا التعامل مع النصوص الدينية ناتج جراء التساؤل الدائم عند الأوروبيين في أوائل عصر النهضة الأوروبية: ما هي المنهجية الأفضل للتعامل مع الكتاب المقدس؟ هل يمكن للإنسان أن يقرأه ويفهم معانيه بنفسه ، أم لابد من توسط رجال الدين؟

ومن الذين انتهجوا هذا المنهج عند الغرب (مارتن لوثر).

وهكذا تبلور لدى هذه الفئة من المثقفين العرب منهج قابلية الخطاب الإلهي للتفسير المتعدد الذي لا تتناهى معانيه التي يضعها القراء لهذه النصوص إعتماداً على حالاتهم النفسية وهمومهم دون إعتبار لمقاصد الشارع أو لنسق اللغة.

ومنهم الطيب تيزيني الذي يقول: أن الخطاب الإلهي ليس محصوراً بمعنى أو معاني محدودة ولكنه قابل لتوليد معانٍ لا متناهية تصل إلى حد التناقض فيما بينها.

فخرجت في الآونة الأخيرة بحوث ومؤلفات تفسر القرآن والشريعة الإسلامية بصيغ ماركسية أو إستشراقية وغيرها ، أثارت ضجة إنتهت بالحكم بالردة على بعض رواده مثل: نصر حامد أبو زيد في مصر ، والدكتور حسن حنفي الذي يرى أنه (آن الآوان للإستغناء عن كتب التفسير والفهوم السابقة للقرآن، فيكفي للمفسر المعاصر أن يقرأ النص وفي غمضة عين يفهم معناه ويستعمله بوصفه حجة ، فالنص المعنى ليست له ثوابت بل هو مجموعة من المتغيرات يقرأ كل عصر فيه نفسه).

**ومن مخاطر هذه القراءات التأويلية المعاصرة للنص:**

١ -تحطيم الوحي عن أن يكون مرجعية .

٢ -تفتيت الرؤية المشتركة الموحِدة للعقيدة التي يرجع فيها الجميع إلى ثوابت الوحي.

*ويتبادر هنا سؤال مهم هل يعني رفض التأويل المفتوح على كل الأفكار القول بان كل ما جاء به القران والسنة لا يحتمل إلا وجهاً واحداً فإذا فسر عالم معنى آية نلغي أي تفسير آخر ونلزم الآخرين بالانصياع إلى تفسيره ؟*

كلا إن الأمر ليس بهذه الحد المقابل لتطرف التأويل اللانهائي .

**إن نصوص الوحي الإلهي قرآن وسنة كما يقول علماء أصول الفقه نوعان :**

. نوع قطعي الدلالة لا يحتمل معنى سواه.

- نوع ظني الدلالة يحتمل أكثر من معنى ويحرر معناه بضوابط.

**التراث الإسلامي وموقعه في تعامل المسلم مع الوحي:**

**التراث** :هو ما خلفه السابقون من أهل الإسلام عبر القرون الأربعة عشر السابقة في الجوانب الثقافية والمدنية.

**والمشكلة اليوم لدى فريقين:**

فريق يتشبث بالتراث فكراً و تطبيقاً.

وفريق ينكر التراث ويسقط قيمته.

وكلا الفريقان إذا نظرنا للجانب العملي لا يأخذه كله ولا يتركه كله وإنما يأخذ ما يناسبه.

**لذا ..**

ينبغي أن نفصل بين الوحي والتراث فالوحي معصوم من الزلل حاكم على كل زمان ومكان أما التراث فهو نتاج بشري و اجتهاد فكري فردي  خاضع للقران والسنة وقابل للتجاوز..لكن لا يعني إلغاء القيمة العلمية الحضارية لذلك التراث.

**المبحث الرابع**

**فقه الواقع:**

**مفهوم فقه الواقع:**

الفقه في الدلالة اللغوية: العلم أو الفهم ، أي: الإدراك الفكري لشئٍ ما.

الواقع: وقع في اللغة العربية سقط ، والواقع هو الساقط ، يقال طائر واقع ، إذا أستقر على شجرة ونحوها.

وبالجمع بين لفظتي: الفقه والواقع يكون (فقه الواقع) هو : ((العلم بمستجدات الحياة البشرية والمادية)).

**فقه الواقع في الفكر الإسلامي المعاصر يتمثل في واحدة من هذه الصور الثلاث:**

**الأولى:**التصور الصحيح المتماسك لمجريات الحياة ، وفي وقائعها الفردية التي تتحول من خلالها أوضاع الناس يوماً بعد يوم ، وفي مساراتها الكبرى كمنظومة متكاملة اجتماعية سياسية اقتصادية تعليمية ...الخ

**وفقه الواقع بهذا المعنى يعد شرطًا ضروريًللاجتهاد في استنباط أحكام من الشريعة تضبط هذا الواقع ليكون مستقيماً على منهج الله وسنة نبيه.**

**الصورة الثانية:** التصور الصحيح للواقع كما هو قائم بأنساقه الفكرية والتنظيمية ، ثم صياغة هذه الأنساق صياغة إسلامية إرتكازاً على مقررات الشريعة ومقاصدها.**أي ( اجتهاد كامل).**

**الصورة الثالثة لفقه الواقع:** العلم بسنن الله في الآفاق والأنفس في الكون المادي ، والحياة الإنسانية ، والذي من خلاله يتعرف الإنسان على التغيرات ، وطبائعها وآلياتها. **وهذه الصورة من فقه الواقع ليست بشيوع الصورتين السابقتين.**

**فقه الواقع تاريخياً:**

**جميع الثقافات البشرية الوضعية تمثلت في أديان أو مذاهب أو حضارات ، تنحصر علاقتها بالواقع الاجتماعي بطرفين متقابلين:**

*إما تباعد عن الواقع وعزوف بالإتباع عنه، لتحقيق سمو روحي متوهم لا يمكن تحقيقه إلا عبر هذا العزوف ، كشأن الثقافات الرهبانية.

*أو إنغماس في الواقع وإنقياد تام لمتطلباته حتى ولو كانت على حساب القيم الإنسانية الخلقية ، وهذا شأن الحضارات المادية البحتة.

أما الإسلام فتميز عن تلك الثقافات في تحقيق التوازن في التعامل مع الواقع ، سواء في الحقائق المعرفية الموجهة للإنسان من أجل أن يفهمها بعقله ، أو من خلال حقائق ثابتة في مجال الأحكام تعالج أوضاعً واقعية متغيرة من خلال إسقاط هذه الثوابت على المتغيرات وفق معادلة مستقرة.

لقد تسامى الإسلام بنفوس أتباعه روحياً ، وخلقياً ، من خلال ربطهم بالواقع الذي قضى الله أن تجري حياتهم فيه.

ففي المجال العقدي مثلاً كان أسلوب القرآن فيه واقعياً حياً بعيداً عن الأسلوب الفلسفي التجريدي.

ومن خلال السنن الإلهية وقوانين التاريخ كان التوجيه القرآني لهم دعوة للسير في الأرض والإعتبار بأحوال الأمم والمجتمعات السابقة ، وقد أثمرت هذه التوجيهات القرآنية النبوية مسلكً راشداً في التفاعل الإيجابي مع الواقع نتج عنه منهجية علمية صاغها أئمة العلم الأربعة وغيرهم لإقامة شريعة الله في واقع الحياة.

لكن هذا الإتزان الذي بثه الإسلام في نفوس معتنقيه ، بدأ يتراجع تحت ضغوط مؤثرات كثيرة في جوانبه المختلفة .

فالجانب العقدي تحول إلى بحوث فكرية تجريدية تضاهي فلسفة الأمم الأخرى.

وفي جانب الاعتبار بسنن الله في خلقه أصبح التاريخ مجرد قصص تروى لا تؤخذ العبرة من دروسه.

وفي جانب الفقه العملي صار ينعزل شيئاً فشيئاً عن الواقع الذي تعيشه الأمة إبتداء من الشؤون السياسة ثم الشؤون الأخرى. فأصبحت الأعراف القبلية او سياسات حكام الدول هي التي تحكم الحياة الواقعية.

ظهرت حركات تجديده عبر القرون الإسلامية حاولت تدارك هذا الخلل ومعالجته الإمام الشاطبي و إبن تيمية و تلاميذه ، وبالذات ابن القيم الذي عالج هذه القضية كثيراً في كتابه (إعلام الموقعين).

باءت هذه الحركات التجديده في ربط الواقع بالدين بالفشل وإستمر الإنفصال بينهما ، فبقت هيمنة الشريعة على الجانب العبادي الشعائري ، وإستمرت هيمنة العادات والأعراف على الواقع الإجتماعي.

حتى جاء العصر الحديث وألتقت الأمة الإسلامية مع الغرب لقاء الضعيف مع القوي ، من جميع الجوانب الحضارية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية .

هذا اللقاء أثار بعض المتصدين للإصلاح وإستدراك حال الأمه قبل أن تدكها الحضارة الغربية من خلال (إحيـــاء فقه الواقـــع) أي:إصلاح الأمة من خلال سبر واقعها القائم بما فيه من أمراض وإمكانيات ، ومعالجته في ضوء الإسلام.

وقد تمثل هؤلاء المصلحون فيما يسمى (بمدرسة الأحيـــاء) وكان من أبرز روادها :جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا.

لقد وفقت هذه الحركه في أشياء وأخطأت في أشياء لكن الذي كان يميزها أنها كانت حركة إحياء علمي لا نداء شعاري.

وفي الساحة الكبرى من القرن العشرين سادت بلاد المسلمين في ظل الاستعمار وما بعده حركات عصرانية ضللت الشعوب عن دينها وأخضعت حياة هذه الشعوب في كثير من مجالاتها لأنظمة وأساليب نهوض مستوردة من أمم أخرى مما جعلها تصل بمجتمعات المسلمين بعد عقود من التجارب إلى انهيار حضاري شامل .

في المقابل لهذه الحركات العصرانية كان هناك حركات إسلامية وجماعات إصلاحية أقامت مناهجها الإصلاحية العقدية ، والثقافية والسياسية على أساس من إستقراء الواقع ومتطلبات إصلاحه.

هذه الصحوة لم تنحصر في التدين الفردي بل تجاوزت إلى المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة جميع جوانب الحياة الفكرية والإجتماعية على منهج الإسلام في السياسة ، والإقتصاد و والأدب ، والفن ، وغيرها مما يقتضي ببعث (فقه الواقع) بعثًجديداً.

تنوعت مسالك السعي لتحقيق هذا الفقه ، فقد إتجهت بعض الجامعات الإسلامية في رسائلها العلمية نحو هذا المجال ، كما قامت مجامع فقهية تجمع بين علماء الشريعة والمتخصصين،

وأيضاً كانت هناك حركة لتأصيل العلوم الإنسانية إسلامياً التي تبلورت في مؤتمرات فكرية وجهود مؤسسية كجهود جامعة الإمام محمد بن سعود ، والجامعة الإسلامية في إسلام آباد و وجهود المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن.

**محاولات إيجاد فقه الواقع لاقت إنتقاداً من بعض الفئات :**

- أنتقد إنفتاح العالم الشرعي على الواقع بتفاعلاته السياسية والمادية والحضارية حيث أنه تجاوز لدائرة عمله التي ورثها من العصور المتأخرة.
- أنتقدت جهود التأصيل الإسلامي لعلوم الإجتماع بأنها تستهدف إدخال الشرعي بقضايا لا صلة لها بالشريعة.

**العناصر المهمة في فقه الواقع للمثقف المسلم:**

**١ الطبيعة الإنسانية:**

٢ فالإنسان هو مدار الحركة الواقعية الإجتماعية والحضارية وهو مورد الأحكام الشرعية، وعليه فإن العلم بحقيقة هذا الإنسان على الوجه الصحيح شرط أساس لفقه الواقع.

٣ خُلق الإنسان لغاية العبودية لله تعالى ، فقد ركبَه الله سبحانه وتعالى من عنصرين مختلفين هما (المادة والروح) بحيث يجمع بين الحياة الحيوانية العضوية والحياة الإنسانية السامية.

٤ ولتحقيق هذه الموازنه جبَلَه الله سبحانه وتعالى على فطرة أودعها قوة تنبثق منها عديد من الغرائز الحيوانية ، التي تحفز صاحبها لإشباعها كالأكل والشرب والجماع ...الخ

٥ كما تنبثق منها نوازع روحية ترتقي بالإنساني فوق العالم المادي إيماناً بالله وعبودية له.

٦ والمنهج السليم للتوفيق بين الغرائز والنوازع ويحدد مسالكها الصحيحة بتوازن وتكامل هو المنهج الذي أقره الله للإنسان فهو العليم بتركيبته وما تحتاجه ويناسبها.

**٧ السنن الربانية:**

٨ هي تدبير الله سبحانه وتعالى لعالم الشهادة ، سواء كان في المجال الطبيعي ، وهي السنن الكونية ، أم في المجال الإنساني وهي السنن الحضارية والاجتماعية.

٩ فمن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه أجرى الكون ، والحياة الإنسانية على سنن ونواميس ، تتمثل في قوانين مطردة تجعل الأحداث مرتبطة ببعضها إرتباط مسبب بسبب أو نتيجة بمقدمة.

١٠ - ومعاندة هذه السنن والإستكبار بغير حق عليها وعدم مراعاتها يعني الكثير من السقوط والإنحدار الحضاري.

١١ - **والسبيل إلى التحقق بالمعرفة بهذه السنن يتم من خلال:**

١٢ - ما جاء في النصوص الشرعية من ذكر للسنن الاجتماعية في حياة البشر.

١ -تفسير الأحداث والظواهر وفق ما تتوصل إليه الدراسات الاجتماعية والتاريخة عن طريق إستقراء وتفسير القوانين الاجتماعية والنفسية التي تجري عليها حياة البشر.

٢ -ما يصل إليه المثقف نفسه من تأمله في الحياة،ومتابعته للأحداث الجارية من حوله.

**١ - ثالث هذه العناصر هو: التوازنات المطلوبة في التعامل مع الواقع:**

من خلال:

**أ - شرائح المجتمع:**

المجتمع يتكون من شرائح مختلفة ثقافياً ومتنوعة الإهتمام ، فشرائحه المختلطه فيما بينها حدودها ليست حاسمة في التمييز فيصعب على المثقف التمييز بينها في كتاباته الصحفية فالكل سيقرأه سواء الفئة التي كان يستهدفها في المقال أم من هم أعلى منها أو دونها.

**ولقد فشلت في التاريخ الإسلامي طائفتان إتخذتا منهجين متقابلين تمامًمفرطين في تطرفهما:**

**الأول:** الفلاسفة الذين أنعزلوا في سمائهم الفلسفية وأبراجهم العاجية.

**الثاني:**القصاص الذين هبط وعضهم إلى درجة الدجل ، والأساطير التي يصوغونها.

فالمطلوب لأداء ثقافي إيجابي أن يكون لكل شريحة حق أن يقصدها طائفة من المثقفين يعاينون قضاياها ويتحركون بها من مواقعها التي هي فيه نحو آفاق أعلى.

**ب -المطلقات التعبوية والبرامج العملية**

الأولى: تعبئة الأمة وإستثارتها من أجل إسترداد هويتها وبعث إرادتها الحضارية الخامدة.

الثاني: الإجتهاد بوضع البرامج العملية التي تأخذ بها الأمة لتحقيق نهوضها الحضاري المنشود.

**ج- رعاية التوازن بين قدرات العلم وقدرات العمل:**

العلم سابق للعمل وأوسع منه من حيث الإستطاعة الذاتية ومن حيث الإمكانيات الظرفية ومن حيث طبيعة المعلوم ، والمراد عمله.

ولأن ديننا الإسلامي دين فطرة ويسر ، فقد ربط التكليف بحدود الطاقة الإنسانية (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) ، وبين ضرورة رعاية النسبة بين تعاليم الدين كاملة ومن ثم العمل بها ، وبين التطبيق العملي. قال صلى الله عليه وسلم: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى).

**من إشكاليات (فقه الواقع):**

**١ سوء فهم حقيقة فقه الواقع:**

- هناك رافضون لفقه الواقع بمعنى الوعي بأوضاع العالم السياسية والإجتماعية.
- وهناك من كان رفضه لفقه الواقع كرد فعل لكتابات تحريفية للإسلام عرضت بصفتها نوعاً من التجديد الإسلامي.
- كما أن فقه الواقع بمفهومه المتجه إلى أسلمة الحركة الحضارية في شؤون علم الإجتماع واجه رفضاً من البعض لحماية المنهجية العلمية حيث يرون أن تأصيل هذه العلوم يجعلها معيارية وبالتالي يلغي وضعيتها ، وهناك من رفضها بناء على تصور أن هذا التأصيل يستهدف إصلاح العلوم الإنسانية الغربية التي ترتكز على منطلقات تختلف جذرياً مع الإسلام ، وهناك من يشيح عنها نتيجة لمواقف من بعض الشخصيات البارزة في الدعوة إليها.

## 1-التنظيم الموضوعي لعلم الفقه

هناك من يرى أن من أسباب الخلل في فقه الواقع هو التنظيم الموروث من العصور الإسلامية الأولى الذي هو اجتهاد من الفقهاء فقد راعى اهتمامات الإنسان الواقعية وعصرنا يحكمه واقعه تشكيل جديد لحقول يعيشها المسلمون فهناك التشريع والبنوك والصنائع و الفقه الطبي ...الخ مما يقضي بتشكيل جديد للفقه يحقق ضمانات كافية توافق المحتوى الشرعي.

## 2-الواقع،تعقيده وسرعة تغيره

فالواقع أصبح عبئاً على الفقيه والسبب هو التغييرات السريعة والأحداث التي تجاوزت قدرة الفكر على ملاحقتها فضلاً عن مواكبتها .

الواقع سابقا كان جزئيا مفككا فأصبح معقدا متشابكا.

كان ارتجالياً عمليا فصار فكريا فلسفي.

كان سريع الحركة فأصبح بطيء الحركة.

كانت المؤثرات محلية فأصبحت مؤثرات خارجية.

وأصعب مشكلاته العولمه وتأثيرها على الحضارات فأصبح التمايز بينها صعباً بعدما كان واضحاً ، فقد قذفت الحضارة الغربية بقيمها ومفاهيمها ومعاييرها إلى الأمم بصفتها معايير (إنسانية) يمكن تطبيقها في كل حضارة.

### ١ فقه الأولويات أو (فقه المرحلة):

يقصد به تنزيل الأحكام الشرعية بحسب الوضعية الراهنة بظروفها وضغوطها وإمكانياتها .

ففقه الواقع لا يمكن أن يتحقق بصورته السليمة من خلال تحرير الأحكام نظرياًولا من خلال معاينة الواقع من بعد ، وإصدار أحكام ممن لا يعايش هذا الواقع بل من خلال فرز واعٍ لعناصر هذا الواقع بتفاعلاتها وتقويمها ثم استنزال الأحكام الشرعية المناسبة التي يتحقق بها ما يمكن من مصالح الناس ، ويدرأ بها ما يستطاع من المفاسد.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام جميل في فتاويه فكان مما يقول : (( فالعالم تارة يأمر ، وتارة ينهى ، وتارة يبيح ، وتارة يسكت عن الأمر أو النهي أو الإباحة...الخ))

ومما يرتبط بفقه المرحلة النظر إلى مآلات الأفعال أي : نتائجها الواقعية وبناء الأحكام على هذه النتائج ، فقد يكون العمل مشروعاً لكن لإنه في ظرف ما يثمر مفسدة أعظم من مصلحة فعلة فهنا يفقد مشروعيته.

فالغفلة عن إعتبار المآلات تسبب في تحميل الشريعة ما تأباه خاصيتها المتسمة برعاية المصلحة، ودرء المفسدة و وتحقيق منافع الناس.

## الآثار الإيجابية لفقه الواقع

### أولا: إحكام الفتوى وإتقانها:

الفتوى تحتاج – في كثير المسائل – إلى فقه الأصول، وفقه الفروع، وفقه الواقع، وإذا اختل ركن من هذه الأركان تداعت الفتوى، وانهدّ جانبها.

### ثانيا: الدعوة إلى الله بحكمة وعلى بصيرة:

من الملفت للنظر في عصرنا الحاضر وقوع بعض الجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله في أخطاء أساسية في منهجهم، وأسلوب دعوتهم.

وإذا تأملنا في أسباب ذلك نلمس أن أغلب هؤلاء على صنفين:

إما دعاة لديهم إدراك لواقعهم، ولكنه لم يبن على أصول شرعية متكاملة، نظراً لتقصير هؤلاء الدعاة في بناء دعوتهم على منهج أهل السنة والجماعة.

وآخرون لديهم علم شرعي، ومنهجهم سليم في الجملة، ولكنهم لا يفقهون الواقع، ولا يتعاملون مع المرحلة التي يعيشونها، فتخبطوا في أسلوب دعوتهم.

### ثالثا: الوصول إلى النتائج السليمة وإتخاذ المواقف الصحيحة:

وفقه الواقع يحول دون الفوضى والتخبط، ويصبح لدى من يملك القرار تصوراً متكاملاً عن القضية، مما يمكنه من اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، دون قصور أو ارتجال.

### رابعا: التربية الشاملة المتكاملة:

مما يلحظ على كثير من الجماعات المعاصرة عدم شموليتها واهتماماتها الجزئية، فهذه جماعة تعني بالتربية الروحية، وأخرى بالتربية الفكرية وهلمَ جرَا .

وذلك بسبب تصور كل جماعة أن الخلل في الأمة سببه قصورها في هذا الجانب دون غيره، فجعلت هدفها الأساسي: استكمال هذا النقص وسد الخلل.

**خامسا: بعد النظر وحسن التخطيط:**

فقه الواقع في جوانبه المتعددة يعطي تكاملاً في الرؤية، وبعداً في النظر، وهي من بدهيات التخطيط الدقيق لمستقبل الأمة، وتطلعات الأجيال. وهذا التخطيط يشمل جميع مناحي الحياة: الدعوية، والعلمية، والاقتصادية، والعسكرية، وغيرها.

**سادسا: إبطال كيد الأعداء، وفضح خططهم:**

من ثمرات فقه الواقع كشف سبل المجرمين بشتى أشكالهم وأنواعهم، وكشف خططهم مؤذن بإبطال كيدهم، ورد تدبيرهم إلى نحورهم، والعناية بهذا الجانب حماية للمسلمين، ورد لكيد الظالمين.

تم ولله الحمد..